البيان
مجلة أدبية شهرية
تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966
العدد 676 نوفمبر 2026

الشيخة أفراح المبارك الصباح رعت احتفالية جائزة «رابطة الأدباء»



من أعمال الفنان التشكيلي حبيب الكندري

جاسم الصحيح ينشد... «حسبَ توقيت القلب»



الكتاب بين (الورقي والإلكتروني)... صراع بقاء أم انسجام معرفي؟

ناشرون عرب يرصدون... مستقبل صناعة النشر في ظل التحول الرقمي



العـــــدد 676 نوفمبـر 2026

مـجـلـــــة أدبـيـــــة شـهـــريـة

تـصـدر عـن رابـطـة الأدبـــاء الـكـويـتـيـن

صدر العدد الأول في أبريل (1966)

نواف عبدالكريم النومس

رئـيـس الـتـحـريـر

فـضـــة الـمـعـيـلـي

سكرتير التحرير

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

www.alrabeta.org

قـواعـد الـنـشـر

تأسست مجلة (البيان) عام 1966م، لتحقيق أهداف معرفية وثقافية وإبداعية، وفكرية.

وسعت رابطة الأدباء الكويتيين لتكون (البيان) لسان حال الأدباء، عبر نشر كتاباتهم وإبداعاتهم التي تحقق الفائدة للقراء الكرام.

تُعنى (البيان) بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في المجالات الأدبية والفكرية واللغوية وسواها.

تنشر المجلة ما يردها من دراسات وبحوث ونصوص شعرية وقصص قصيرة تتناسب مع سياسة النشر لديها مع مراعاة الآتي:

- أن تكون المادة المرسلة مكتوبة بلغة عربية فصحى سليمة، وخالية من الأخطاء.
- أن تكون المادة المرسلة مطبوعة على ملف (وورد).
- ألاّ تكون المادة منشورة من قبل.
- ألاّ تتعارض المواد المرسلة مع القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية.
- أن ترفق مع المادة المرسلة صورة الكاتب، والصور المتعلقة بالمادة.
- أن تُدرج المصادر والمراجع المتعلقة بالدراسات والبحوث.
- في مجال الترجمة يجب أن تكون المادة المرسلة ذات قيمة علمية وأدبية عالية، وخاضعة لأسس الترجمة السليمة، سواء في الدراسات أو البحوث أو المقالات أو النصوص الأدبية.
- **ترسل المواد باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:**

albayan.kuwait1966@gmail.com

ثـمـــن الـعـــدد

دينار كويتي، أو ما يعادله من العملات الأخرى.

المـــــراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان

ص.ب 34043 **العديلية – الكويت، الرمز البريدي:** 73251

هاتف المجلة: 22518286 965+

هاتف الرابطة: 22510602 / 22518282

Al Bayan

LITERARY MAGAZINE ISSUED
BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION
(676) November 2026

Editor in chief
Nawaf Abdulkreem Al-Noumas

Correspondence should be addressed to:

The Editor,
Al Bayan Magazine
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

المحتوى

كلمة البيان 5

- وخير جليسٍ في الزمان... كتاب ..... أسرة التحرير 6

ملف خاص... القراءة الورقية والإلكترونيّة 9

- الكتاب بين (الورقيّ والإلكترونيّ) ... صراعُ بقاءٍ أم انسجامٌ معرفيّ؟ .... مقدمة الملف 10
- الكتاب الإلكتروني ومعارض الكتاب: تحديات النشر العربي وفرصه .... محمد البعلي 12
- الكتاب الورقي والرقمي: تحولات القراءة ومستقبل النشر العربي ... د. أحمد السعيد 14
- الكتاب العربي في مواجهة التحوُّل الرقمي ..... صالح الغازي 16
- الكتاب الورقي.. استراحة قارئ في عصر التكنولوجيا ..... د. أحمد الحيدر 18
- القراءة التكاملية عند الطفل هي الأساس ..... أمل الرندي 20
- القراءتان الورقية والإلكترونية...في ميزان الطبِّ النّفسي .... محمد زين العابدين 27
- كيف يصنع التصميم تجربة القراءة؟ ..... محمد صالح الجرادي 34

حوارات أدبية 41

- العمران: أبحث عن الإنسان الموجود داخل كل حكاية .... حاورته: فضة المعيلي 42

شعر 49

- وعد بلفور ..... ندى السيد يوسف الرفاعي 50
- صدى أُغنياتي ..... أمل الحلبي 52

رؤى نقدية 53

- شعرية «اللااكتمال» في ديوان «الطيور لا تبكي حين تودّع عشَّها» لسعد الأحمد ..... د. تماضر زاهي العطروز 54

مقالات 61

- الكويت... وإحياء اللغة العربية ..... طلال العامر 62

قصة 69

- أمطار على زهرة النوّير ..... عبد اللطيف خضر الخضر 70
- الأندلسُ.... كما رأيتُها ..... عبدالله بو بكر 73

فعاليات ثقافية 79

- الشيخة أفراح المبارك الصباح رعت احتفالية جائزة «رابطة الأدباء» 80
- أنشطة رابطة الأدباء الكويتيين 86
- إنجازات أدبية كويتية 90

استراحة البيان 91

- حسبَ توقيت القلب ..... جاسم الصحيح 92

- إضاءة..
الحمد يوثّق منتدى المبدعين الجدد... في كتاب 96


كلمة البيان
التاريخ الإسلامي
الأدب العربي
العلوم
مجلة المعرفة

وخير جليسٍ في الزمان... كتاب

ليس ثمة ما يسهم في إنشاء علاقة إيجابية بين الحياة والتطور، سوى المعرفة... أنت تعرف... معناها أنك تفكّر وتقرّر وتندفع إلى التطوّر، الذي هو شأنٌ إنسانيٌّ لا يشاركه فيه أيُّ مخلوقٍ آخر.

وحينما تراكمت المعارف، كان لزاماً على الكائن البشري أن يخترع طريقة غير مطروقة كي يدوّن فيها هذه المعارف، فجاءت فكرة الكتابة والتدوين على الأحجار وجلود الحيوانات وأوراق الأشجار وغيرها... لتتطور المسألة إلى الورق، كي يظهر الكتاب في مراحل مختلفة، وبأشكال متنوعة.

وعلى هذا الأساس... عاش الكتاب التقليديُّ بشكله الورقيّ وغلافِه وتبويبِه، وإخراجِه، فترات طويلة من حياة الإنسان، وفي هذا السياق ساهم في المعرفة وحفظ التراثَ والفلسفةَ والعلمَ والأدبَ، ومن هذا الكتاب الورقيّ نفسهِ ظهر الكتاب الإلكتروني، الذي من المفترض أن يقوم بالدَّور نفسِه الذي أدّى فيه الكتاب الورقيُّ دوراً تاريخياً مشهوداً.

فالمعلومات والأفكار والأهداف مشتركة بين الورقيّ والإلكترونيّ، إلا أنَّ التكنيكَ والأداءَ والشكلَ فيه اختلافٌ كبيرٌ، لأنَّنا نتحدّث عن ورقٍ وفضاءٍ إلكتروني، غيرَ أنَّ النتيجة واحدةٌ مُحصِّلتُها التحصيلُ المعرفيّ، كما أنَّ المضمونَ مشتركٌ بينهما (الورقيّ والإلكترونيّ).

إن بيتَ شعرٍ واحدٍ للشّاعر العبّاسِّي أبو الطيب المتنبي، لخَّص كلَّ ما يتمتّع به الكتابُ من قيمة في الماضي والحاضر، وصولاً إلى المستقبل حينما قال:

أَعَزُّ مَكَانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ

وَخَيْرُ جَلِيْسٍ في الزَّمانِ كِتابُ

ونقرأ ما قاله الجاحظ في كتابه الشهير «الحيوان» مادحاً الكتاب: ... والكتابُ وعاء مُلئ علماً، وظرف حشي ظرفاً، وبستان يحمل في ردن، وروضة تقلب في حجر، ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء.

وقال الجاحظ، في سياق آخر: الكتاب هو الجليسُ الذي لا يطريك، والصديقُ الذي لا يغريك، والرفيقُ الذي لا يملّك، والصاحبُ الذي لا يريدُ استخراج ما عندك بالملقِ، ولا يعاملك بالمكرِ، ولا يخدعك بالنفاقِ، ولا يحتالُ لك بكذبٍ.

ولن نترك الجاحظ إلا بعد أن نقرأ شعره في مديح الكتاب:

أوفى صديق إن خلوت كتابي

ألهو به إن خانني أصحابي

لا مفشيا سرًّا إذا أودعته

وأفوزُ منه بحكمة صوابي

بينما مدح القاضي أبو الحسن الجرجاني الكتاب بقوله:

ما تطعَّمتُ لذَّةَ العيشِ حتَّى

صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا

وقال فرانسيس بيكون: القراءة تصنع إنساناً كاملاً، والمشورة تصنع إنساناً مستعدّاً، والكتابة تصنع إنساناً دقيقاً.

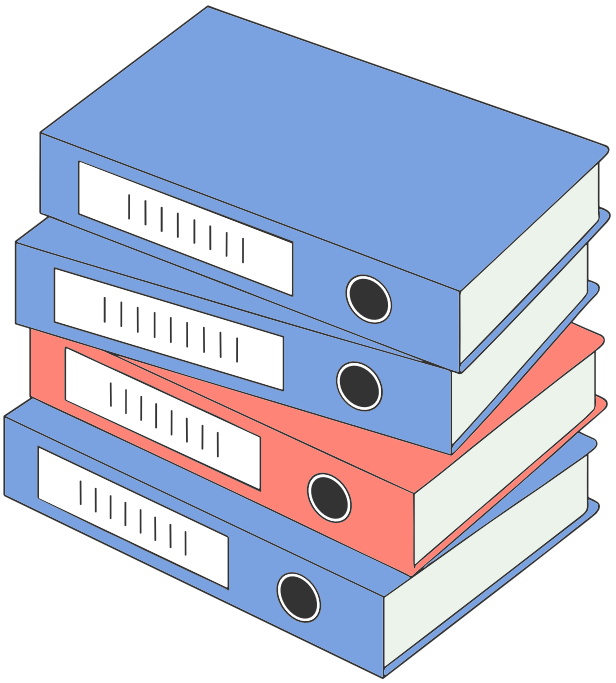
أما عباس محمود العقّاد فقال: أحبُّ الكتاب، لا لأنني زاهدٌ في الحياة، ولكن لأن حياةً واحدةً لا تكفيني.

بالفعل كما قال العقّاد إن الكتاب يعطي حياةً أخرى لقارئه، لأنه سيتحصل على تجربة صاحب الكتاب، ويستفيد من مضامينه، وما يحتويه من معلومات... بكل تأكيد ستكون معيناً له في الحياة.

وفي هذا المجال... حرصت مجلة «البيان»، على إلقاء الضوء على الكتاب (الورقيِّ والإلكترونيِّ) من خلال ملفها الخاص، للتعرف على مستقبل الكتاب الورقي في ظل هيمنة نظيره الإلكتروني.

والخلاصة تقول... إن الكتاب سواء كان ورقياً في طريقه إلى الزوال - كما يرى بعضهم - أم إلكترونياً، ستظل أهميته باقية ومستمرّة، ولا يمكننا تحصيل المعلومات الحقيقية إلا من خلاله، خاصةً إذا كان معلومَ المصدر والمؤلف، وعدم الاتكال على المعلومات المبعثرة على مواقع التواصل الإلكتروني والمواقع العشوائية في دهاليز الفضاء الإلكتروني، التي لا نعرف لها مصدراً، ويصعب علينا تأكيد صحّتها من خطئِهَا.

أسرة التحرير



ملف خاص

القراءة الورقية والإلكترونيّة

الكتاب بين (الورقيّ والإلكترونيّ) ... صراعُ بقاءٍ أم انسجامٌ معرفيّ؟

هل هناك صراعٌ بين الكتابِ في صيغته الورقيَّة (التقليديّة)، ونظيره في صيغته الإلكترونيّة، التي أنتجتها التقنيّات الحديثة (الإنترنت)؟

كيف ننظر إلى الكتاب الورقيّ في ظل انتشار الكتاب الإلكترونيّ، بفضل عوامل عدّة من أبرزها سرعة تداوله، وتكاليفه الزهيدة، وسهولة الاحتفاظ به من دون أن يأخذ حيّزاً مكانيّاً في المنزل أو المكتبة؟

هل بالفعل كما يرى بعضُهم أنَّ الكتابَ الورقيّ التقليديّ في طريقه للاختفاء، لمصلحة الكتاب الإلكتروني... أم أنهما سيظلان يسيران في طريق واحد مشترك؟

ما هي الإيجابيّات والسلبيّات التي يمكن رصدها في سياق الكتاب، بشكليه (الورقي والإلكتروني)؟

أسئلة كثيرة طرحتها (البيان) على نخبة من الأدباء والمهتمّين بالنشر المعرفي على كل مستوياته، وذلك بغية الوصول إلى نتيجة أو فكرة، يمكن من خلالها تحديد المسار الحقيقي للمعرفة، هل ستسير وفق اتجاهين



(ورقي وإلكتروني)، أم أن المسار سيكون واحداً لا ثاني له والذي يمثله النشر الإلكتروني.

ومع ذلك... سيبقى الجدل مفتوحاً على مصراعيه، في مسألة الكتاب بشكليه (الإلكتروني والورقي)، على الأقل خلال هذه الفترة، بينما لا أحد يتوقع أيّاً من الشكلين سيستمر وأيهما سيختفي؟

إن ملف (البيان) ما هو إلا حلقة نقاش مفتوحة، تطرّق إليها الكثير من المهتمين والباحثين والكُتاب والقرّاء على حدٍّ سواء، وستبقى هذه الحلقة مفتوحة لتبادلِ الآراء ووجهات النظر، من أجل خدمة المعرفة، والمحافظة على المعلومات في كتبٍ ذاتِ قيمة عالية، بعيداً عن عشوائياتِ الإنترنت التي لا تنتج إلا التشتّت في تناول المعلومات.

نـــاشـــرون عـــرب يـرصـدون... مستقبل صناعة النشر في ظل التحوُّل الرقمي

في ظل التحوُّلات المتسارعة التي يشهدها عالم النشر، التقت مجلة «البيان» مجموعة من الناشرين، واستمعت إلى آرائهم حول واقع الكتاب العربي ومستقبل صناعة النشر في ظل التحوّل الرقمي.

وتناول كلٌّ منهم جانبًا من جوانب هذه القضية، مستعرضًا أبرز التحديات والفرص من التحوّلات في عادات القراءة ومكانة الكتاب الورقي، إلى فرص النشر الإلكتروني ومعارض الكتاب وحماية حقوق الملكية الفكرية.

وفيما يلي، نستعرض آراءهم حول مستقبل الكتاب العربي في عالم يتغير باستمرار.

الكتاب الإلكتروني ومعارض

محمد البعلي *



يمنح الكتاب الإلكتروني الناشر والقارئ إمكانات لا يوفّرُها الكتاب الورقي بالسهولة نفسها، إذ يستطيع أن يسافر ويصل للقارئ أينما كان، فكأنه يحلِّق متحدِّياً الحدود والعوائق الجغرافية والسياسية، يستطيع القارئ المحاصر في غزة أن يصل إلى الكتاب -إذا توفر له إنترنت وكهرباء طبعا- في الوقت نفسه مع القارئ في القاهرة وبيروت، كما يستطيع الكتاب أن يطير إلى سيدني وسان فرانسيسكو - إذا تواجد هناك قراء مهتمون - في اللحظة نفسها توافره في عمان والرياض، وكل ذلك في حال ترتيبه عبر مواقع ومنصّات ذات وضع قانوني مستقر ولها اتفاقات واضحة مع الناشرين يعني أن الناشر يزيد دخله مع كل صفحة قراءة عبر العالم.

* ناشر ومدير دار صفصافة للثقافة والنشر.

الكتاب: تحديات النشر العربي وفرصه

سهولة الوصول عبر الحدود ميزة كبيرة مقارنة بالصعوبات التي تواجه الكتاب الورقي في السفر عبر الدول العربيّة بسبب المشكلات السياسية والرقابة والحواجز الجمركية إلخ...، إضافة لتكلفة الشحن التي تضاعفت في السنوات الأخيرة. وإن كانت هذه الميزة لا تترجم في إيرادات كبيرة على الصعيد المالي بسبب انخفاض سعر الكتاب الإلكتروني مقارنة بالورقي واعتماد كثير من منصّات الكتب الإلكترونية على طريقة الحساب بالصفحة وليس حساب سعر الكتاب كاملا عند تنزيله

وعلى الرغم من التطور الرقمي، ما زالت معارض الكتب تمثل أهميّة كبيرة للناشر العربي، وسوقا رئيسة للكتاب الورقي لأسباب متعدّدة، أوّلها ضعف شبكات المكتبات المستقلة في المنطقة العربية، فلا يوجد في كل منطقة سكنية مكتبة مستقلة -كما هو الحال في الغرب- بحيث توفر لساكنيها أهم الكتب وتُشيع عادة القراءة من خلال الفعاليّات المختلفة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المكتبات العامة، كما تراجع دور المكتبة في المدارس والجامعات بشدة، وتراجعت وتيرة تحديثها بالجديد من الكتب، وخارج المدارس والجامعات في مصر على سبيل المثال، يوجد أقل من 400 مكتبة عامة وعند المقارنة بعدد السكان البالغ في مصر 120 مليون نسمة سنلاحظ الفجوة الكبيرة، كل ذلك يجعل الناشر العربي تحت رحمة المكتبات الكبرى وشبكة من المكتبات المستقلة تقدر ببضع عشرات من المكتبات لكل مدير ذائقته وتفضيلاته غير التجارية وانحيازاته وصداقاته، ما يجعل اهتمام الناشر العربي بالمعارض كبيراً لأنها توفِّرُ له نافذة للقاء المباشر مع الجمهور واختبار ردود أفعالهم على الإصدارات المختلفة، ويجعل وزنها النسبي في إجمالي مدخولات الناشر هاما.

وعلى الرّغم من الإمكانات الكبيرة التي يوفرها النشر الإلكتروني، فلا توجد تحديات إلكترونية كبيرة في نشر الكتب إلكترونيّاً، والتحدّي القائم الوحيد حالياً هو ضعف العائد من مبيعات الكتب إلكترونيا، وهذا ما يجعل رغبة الناشر في الاستثمار في الكتاب الإلكتروني محدودة.

الكتاب الورقي والرقمي: تحولات القراءة

د. أحمد السعيد *



يختلف إقبال الأجيال الشابة على الكتاب الورقيّ مقارنة بالأجيال السابقة، وإن كنت لا أراه الاختلاف الذي يتحدث عنه الناس عادة.

منذ سنوات طويلة نسمع أن الشباب هجروا الكتاب، ثم أذهب إلى معرض القاهرة فأجد أغلب الزحام عند الأجنحة من الشباب، وأغلبهم يعرف ماذا يريد قبل أن يصل. الذي تغيّر عندي هو الطريقة، فنحن كنا نتعثر بالكتب في المكتبات ونشتري أحياناً ما لم نسمع به من قبل، وهم يأتون غالباً بعنوان سمعوا عنه على الإنترنت، ويهمهم الغلاف وشكل الطبعة بدرجة كانت ستبدو لجيلي نوعاً من الترف.

لا أعرف إن كان هذا جيداً كلّه، فالتوصيات على المنصّات تدفع الجميع نحو الكتب نفسها، وأخشى أن يضيع بين ذلك الكتاب الجيد الذي لم يلتفت إليه أحد. وما يزعجني أكثر أن الكتاب صار غالياً على كثير من الشباب، وأعرف أن بعضهم يقرأ النسخ المقرصنة لهذا السبب وحده، ولا أملك أن ألومهم كثيراً، حتى لو كنت أنا من يدفع الثمن بصفتي ناشراً.

ولا يقتصر هذا التحوُّل في علاقة الشباب بالكتاب على طريقة اختياره واقتنائه، بل يمتد أيضًا إلى طبيعة الكتب التي يفضّل القرّاء الحصول عليها في صورتها الإلكترونية. فالروايات الخفيفة هي التي تحقق انتشاراً أكبر في صورتها الإلكترونية فهي التي تُقرأ مرة ولا يعود إليها أحد، والكتب التي يحتاجها الطالب أو الباحث ليأخذ منها فقرة ويمضي. هذا ما أراه في السوق العربية على الأقل. وتختلف أنواع الكتب

* الرئيس التنفيذي لبيت الحكمة الثقافية.

ومستقبل النشر العربي

التي تحقق انتشارًا أكبر في صورتها الإلكترونية باختلاف الأسواق واهتمامات القراء. ففي السوق العربية، تتمثل أبرز هذه الأنواع في الروايات الخفيفة التي تُقرأ مرة واحدة غالبًا، والكتب التي يحتاج إليها الطالب أو الباحث للحصول على فقرة أو معلومة محددة. في الصين الأمر أبعد من ذلك بكثير. هناك روايات تُكتب على منصّات إلكترونية فصلاً بعد فصل، ويتابعها عشرات الملايين يومياً، وبعضها يطول حتى يتجاوز ألف فصل، ثم يصير مسلسلاً أو لعبة. حين تعرفت على هذا العالم أول مرة لم أفهم كيف يقرأ الناس بهذه الكثافة نصوصاً لن تُطبع غالباً على الورق، ثم أدركت أن هذا نوع آخر من القراءة له جمهوره ومنطقه.

أما ما ننشره نحن في بيت الحكمة من فكر وتاريخ وأدب مترجم، فقرّاؤه ما زالوا يريدونه ورقيّاً، ويسألون عن الطبعة الورقية حتى حين تتوفر النسخة الإلكترونية.

وتكشف هذه الاختلافات في أنماط القراءة عن جانب آخر من واقع صناعة النشر، يتمثل في محدودية انتشار الكتاب العربي والتحديات الاقتصادية التي تواجه الناشرين. فالكتاب الورقي العربي محدود أصلاً، وهذا ما لا يقوله كثيرون. حين تطبع ألف نسخة من كتاب في سوق يتحدث لغته أكثر من أربعمئة مليون إنسان، فأنت تصدر طبعة محدودة دون أن تسميها كذلك. وفي ظل محدودية التوزيع الورقي، يبدو التحول إلى النشر الرقمي فرصة لتوسيع دائرة الوصول إلى القراء، إلا أنَّ هذه الفرصة تظل مرتبطةً بقدرة السوق العربية على تجاوز العقبات التقنية والاقتصادية. لهذا لا يقلقني أن يتراجع الكتاب الورقي، يقلقني أن يتراجع دون أن يحل الرقمي محله، لأن السوق الرقميّة عندنا لم تقم بعد على أساس متين. القارئ في بلدان عربية كثيرة لا يجد طريقة سهلة ليدفع ثمن كتاب إلكتروني، والناشر يعرف أن أي نسخة رقمية يطرحها قد يجدها بعد أيام منشورة مجاناً على مجموعات لا حصر لها. في ظروف كهذه سيبقى الورق هو ما يعيش منه الناشر العربي لسنوات أخرى، حتى لو كان أغلب القراء يقرؤون على الشاشات. ما نفعله الآن هو أن نطبع كميات أقل ونعيد الطبع حين تنفد، فهذا أرحم من مخازن ممتلئة بكتب لا تتحرك، وأنتظر مثل غيري من الناشرين أن تنضج السوق الرقمية بما يكفي لنراهن عليها.

الكتاب العربي في مواجهة

صالح الغازي *



الكتاب الورقيّ له حضور بطعم الحنين، فهو الأكثر عراقةً والأقدم في حفظ المعرفة وتناقلها عبر الأماكن والأزمان. لكن المنصّات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي أثرت عليه تأثيراً شديداً ووصل الحال بالعديد من دور النشر التقليدية للإفلاس، والعديد من القرّاء من الجيل الجديد اتجه لوسائل أخرى للمعرفة.

إن الكتاب الرقمي سواء الإلكتروني أم الصّوتي، هو أمر ضروري لأنه أحد وسائط النشر العصرية ويعد ضمن الأمن الفكري لأنه يحمي فئة الشباب من الانجراف نحو طرق أخرى للتسلية والترفيه غير المفيدة، مثل الألعاب ووسائل التواصل أو الكتب التي يُسوَّق لها أنها الأعلى مبيعا عالميا، والمتاحة للمعرفة وأغلبها غير عربية. أما التقييم المتعلّق بأن الكتاب الرقمي سيكون

* كاتب ومدير إدارة النشر في مكتبة ذات السلاسل.

التحوُّل الرقمي

خيارا اقتصادياً، فأرى أن التجربة العربية في النشر الرقمي، لم تقدم حتى الآن اختبارا واقعيّاً للتكلفة، لأن نجاح الكتاب الرقمي يعتمد مثلا على المخزن الإلكتروني، ووسائل الأمان والتسويق عبر الإنترنت، ذلك الفضاء الإلكتروني الذي يشترط الحفظ والتداول والانتشار، من خلال شركات كبرى واتفاقات مكلفة كما أن الكتاب الصوتي يزيد عليه تكلفة التسجيل في استوديو وتكلفة الراوي وعملية إنتاج طويلة.

ولمواكبة التحول الرقمي نحتاج إلى أن يستوعب الناشر العربي أنه ليس مطبعة كتب، وأن النشر صناعة لها وسائط أخرى غير الطباعة الورقية للكتاب.

كما نحتاج إلى ترقية مستلزمات النشر الرّقمي... مثلا نحتاج منصّات عربيّة ذات أمان عالٍ لبيع الكتب وحفظ حقوقها بشكل عملي. وتحتاج صناعة النشر لشراكات مع الشركات الكبرى التي تسيطر على خوارزميات الفضاء الإلكتروني لتسويق الكتاب العربي فكما نلاحظ أن الكتب الأجنبية لها منصّات عالمية يظهر فيها الكتاب الأجنبي بدور البطل. بينما الكتاب العربي يتوقّف في المنصّات العالمية عند حدود ضعيفة المستوى في الرواج.

لاحظ معي أن المنتج والمسوّق العربي نجح في الوصول لحلول وشراكات عالمية لتسويق وإدارة حقوق وأمان عالٍ للأغاني، لتحقّق النجاح كوسيط رقمي ذائع الصيت عربيّاً وعالميّاً، وهذه التجربة تفتح المجال أمام صناعة النشر العربية للاستفادة من نماذج النجاح في التسويق الرقمي، وبناء شراكات تضمن انتشار الكتاب العربي وحماية حقوق مؤلفيه وناشريه.

الكتاب الورقي.. استراحة قارئ

د. أحمد الحيدر*



على الرغم من التحولات التقنيّة المتسارعة التي شهدها العالم، وظهور وسائل متعددة لنقل المعرفة وتداولها، ما يزال الكتاب الورقي حاضرًا في المشهد الثقافي، محافظًا على مكانته لدى شريحة واسعة من القراء. فمنذ ظهور الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وصولاً إلى الإنترنت والمنصات الرقمية، واجه الكتاب الورقيّ منافسة متواصلة، أثّرت على مكانته وغيّرت من أشكاله وتوجّهاته، لكنها لم تنهِ حضوره.

ومن هذا المنطلق، لا أعتقد شخصيًا أننا نعيش في نهاية مرحلة عصر الكتاب الورقي، بل أننا في مرحلة نتعايش فيها مع الكتاب الإلكتروني والورقي. فالكتاب الورقي لم يُهزَم أمام جميع هذه التطورات التي حدثت خلال مئات السنوات الماضية، مثل اختراع الصحافة، الإذاعة، والتلفزيون وظهور الإنترنت، كلها لم تستطع هزيمة الكتاب الورقي. نعم قلّلت من مكانته، وأثرت على قوته، وغيرت من شكله أحيانًا وتوجهاته، لكن في النهاية بقي الكتاب الورقي موجودًا وأظن أنه سيبقى، وهو اليوم ملاذ للناس من تعب التكنولوجيا ومتابعة كل جديد على هواتفهم، فأصبح الورق هو الملاذ المريح للناس في أخذ فترة استراحة، وراحة نفسيّة بعيدة من ضغوطات التكنولوجيا المتتالية والمتسارعة.

ومستقبل الكتاب تحدده مجموعة من العوامل: رغبة القارئ، التكنولوجيا، واقتصاد صناعة النشر،

* مؤسس وشريك في دار بلاتينيوم بوك للنشر.

في عصر التكنولوجيا

بالإضافة إلى عوامل أخرى، فلا يمكن إهمال أحدها على حساب الآخر. وبالطبع الاقتصاد عامل مهم، ما لم يكن المشروع تجاريًا ناجحًا في النهاية فإنه إما يتوقّف وإما أن يكون صاحبه قادرًا على الصرف عليه ببذخ، أو تكون هناك حكومة أو جهات حكوميّة تدعمه. رغبة القارئ شيء أساسي، وهي البوصلة التي تحدّدُ من خلالها وجهات الناشرين، وتطور التكنولوجيا يساعد دائما في الانتشار وزيادة معدلات القراءة.

أما الذي ينقص الكتاب الإلكتروني العربي حتى يصبح خيارًا أوّل لدى القارئ، أعتقد أن التكنولوجيا الحالية وصلت إلى مرحلة مُرضية من حيث الكتاب الإلكتروني على مستوى اللغة العربية. قبل سنوات كنّا نقول عن التصفُّح إنه صعب، أو لا يمكن تسجيل ملاحظات وغير ذلك من الملاحظات التقنية، أعتقد اليوم تمّ التغلُّب على هذه المصاعب، فالمشكلة ليست تقنية بقدر ما هي نفسيّة لدى القارئ العربي، فما يزال كثير منهم، ولا أقصد الجميع، يفضّل ملمس الورقة ورائحتها، ويفضل الشعور الحسي للتواصل بينه وبين الكتاب الورقي، لذلك هو لم يتحوّل كليًا إلى الكتاب الإلكتروني وليس ذلك لوجود عيب فيه. من ناحية أخرى، القرصنة الإلكترونية تشكل عائقًا، ولكن دور النشر تُعوِّل على وعي القارئ وعلى حفظه للحقوق الفكرية، ومن المفترض أن يكون القارئ إنسانًا واعيًا يعرف كيف يحفظ الحقوق ومثقّفًا، وهذا ما نأمله ونُعَوِّل عليه، فنحن نحاول التغلب على هذه المشكلة ومحاربتها، ولكن حتى الآن المسألة صعبة، حتى تكلفة محاربة القرصنة أحيانًا أكثر من تكلفة الكتب المقرصنة.

وفي الختام، أعتقد أن الكتاب الورقيّ في المرتبة الأولى حتى اليوم، ما يزال هو بفرق شاسع جدًا عن الكتاب الإلكتروني، بل إن الكتاب الإلكتروني يكاد لا يُذكر أمام انتشار الكتاب الورقي، على الرغم من سهولة وصول الكتاب الإلكتروني إلى مناطق جغرافية شاسعة، ومع ذلك كلّه، يبقى الكتاب الورقيّ هو الخيار الأوّل لدى القارئ حتى الآن وفق تجربتنا.

بين الكتابين الورقي والإلكتروني...

القراءة التكاملية عند الطفل هي الأساس

أمل الرندي *

لا أريد المفاضلة بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني، إنما أرى أنه يجب التعامل مع كل صنف أو وسيط للقراءة بواقعية تامّة، فلكلٍّ وسيط إيجابيّات وسلبيّات. المهمُّ أن نستخدمه بأسلوب ناجح، يؤمّن الفائدة المطلوبة للجيل الجديد، والأسلوب الأصح، ويوصل المعرفة إلى الطفل العربي.

عموماً، الكتاب الورقي يمنح الطفل عمقًا، وتأمُّلاً، وخيالاً، وعلاقة وجدانية مستقرة مع القراءة. بينما يمنحه الكتاب الإلكتروني انخراطًا سريعًا، وتفاعلاً متعدّد الأبعاد، وتجربة تتناسب مع عصر السرعة، وعصر الصورة، بل عصر الفيديو.

ما أود أن أؤكده هنا، باختصار، أن مستقبل القراءة عند الطفل لن يكون



■■ «الورقي» يمنح الطفل عمقًا وتأمُّلاً وخيالاً بينما يمنحه «الإلكتروني» تفاعلاً متعدّد الأبعاد

■■ مستقبل القراءة عند الطفل لن يكون ورقيًّا فقط ولا رقميًّا فقط، بل سيكون تكامليًا

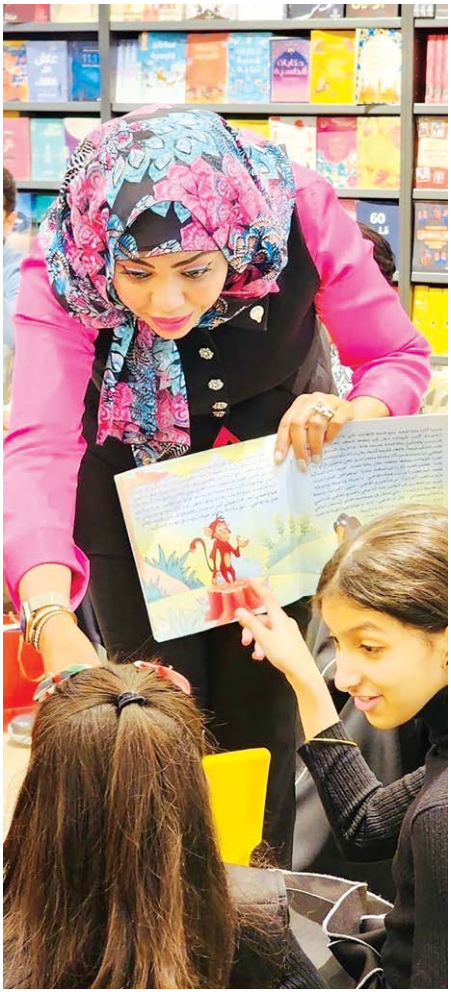
* كاتبة ورئيسة مبادرة أصدقاء المكتبة على المستوى العربي.

ورقيًّا فقط، ولا رقميًّا فقط، بل سيكون تكامليًّا، يعتمد على الخبرة الحسيّة الطويلة التي كسبها الكتاب الورقي، والتفاعل الذكي الذي نشهده اليوم، في ظلِّ التحولات الرقميّة المتسارعة التي طالت بيئات التربية والتعليم وشؤون الثقافة العميقة والبسيطة في آن، التي تشكل في النهاية ثقافة الطفل، وكما قال شكسبير: «فالكتب التي نقرأها تشكّلنا أكثر مما نتخيّل». والقراءة الرقميّة باتت جزءًا أساسيًّا من حياة الأطفال في العصر الحديث، كما باتت الكتب الإلكترونية تنتشر بشكل واسع، والأجهزة الإلكترونية في متناول أيدي الأطفال، أما الأجهزة الذكية فصارت حديث الناس.

ولا غرابة في القول إن الطفل، يقضي ساعات طويلة أمام شاشات الأجهزة الذكية، من أجل الترفيه أو قراءة القصص الرقميّة، أو التواصل مع أصدقائه.

وقد ساهم التطور التكنولوجي في تسهيل الوصول إلى المعرفة والمعلومات بسرعة كبيرة، وتأمين جيل جديد من الأطفال له ثقافته الخاصة التي يكتسب جزءًا كبيرًا منها عبر المتابعة الإلكترونية، كما أن قراءة الكتب أو

ساهم التطور التكنولوجي في تسهيل الوصول إلى المعرفة والمعلومات بسرعة كبيرة



التعلم الحسّي على جانب كبير من الأهميّة في تثبيت المعلومات أو تثبيت اللغة

حملة «اقرأ وتذوق» تهدف إلى نشر الوعي الصّحي والثّقافي لأطفال المرحلة الابتدائية

القصص لها خصوصيتها في متابعة الطفل، في الوقت الذي ما يزال الكتاب الورقيّ حاضرًا في المناهج الدراسية للأطفال، ولم يوضع الطفل بعد أمام خيارين: الكتاب الورقيّ أم الإلكتروني!

ولم يطلب منه أن يحسم أمره، إنما هو أمام خيارٍ واحد، القراءة التي تستخدم الكتب الورقيّة والقراءة الإلكترونية في الوقت نفسه إيماناً منّا بأهمية القراءتين، في ظل التحوّلات التي نعيشها في الأساس بين زمنين، وما علينا إلا العمل على تعزيز كل قراءة، بحضور الأخرى لا في مواجهتها.

يُعدُّ التعلُّم الحسّي على جانب كبير من الأهمية في تثبيت المعلومات، أو تثبيت اللغة. فالحواس الخمس تساهم في العملية المعرفية، وتراكم الخبرة الإدراكية، وهذا النوع من التعلُّم الحسي يبقى في الذاكرة. فالعالم ابن سينا تدرج في ترتيب الحواس من حيث بساطتها على الشكل الآتي:

(اللمس، الذوق، الشم، السمع والبصر). فالأولى هي الأبسط في تركيبها، والأخيرة هي الأعقد أو الأكثر تركيباً، بل إن «جميع الأقدمين على العموم يعتبرون جميع الإحساسات نوعاً من اللمس، وجميع المحسوسات ملموسات».

وفي تجربتي الأولى مع القصص التفاعلية، من خلال (مجموعة قصص الأمل التربوية للأطفال) التي كانت أول إصداراتي عام 2005م لمرحلة رياض الأطفال (3-6 سنوات). كانت القصة تقدم للطفل على شكل وسائل تعليمية إيضاحية كاملة، وتلك وسيلة تعليمية تفاعلية اعتمدتها منذ ما يقارب 20 سنة تقريبًا.

أخيرًا عندما أطلقت حملة «اقرأ وتذوق» التي تهدف إلى نشر الوعي الصحي والثقافي لأطفال المرحلة



الابتدائية، بالتعاون مع طبيبة التغذية العلاجية د. مي الهزاع، انطلقت الحملة من الكويت إلى تونس ومصر والأردن، وحرصت على أن تكون القصة تفاعلية أيضًا. كان عنوان القصة «طعام أمي اللذيذ»، صدرت بحجم كبير يجذب الطفل. الصفحة الأخيرة فيها مساحة يعبر من خلالها الطفل بالرسم، أو بالتوقف عند بعض الأحداث والإجابة عن الأسئلة. ووجدت تفاعلاً جميلاً من الأطفال لمشاركتهم بشكل إيجابي من خلال القصّة التفاعلية، وأيضا المحسوسات (الفواكه والخضروات)، فالطفل يحتاج إلى وسائل محسوسة متنوّعة لإقناعه وتفاعله، كما قدمت تجربة أخرى للأطفال من خلال قصة «جدتي سميحة»، آخر إصداراتي التي تحتوي على QR يمكن أن يفتحها الطفل على أي جهاز الكتروني ليشاهد القصة تسرد باللغة العربية، فجمعت في القصة الورقية بين التكنولوجيا والطباعة والورقية الفاخرة، التي تجذب الطفل وتربطه بالكتاب الورقي ولا تُنفِّره منه.

أجد أنه علينا السعي بحماسة لتقبل التكنولوجيا الجديدة، لا برفض أو هجوم، فالكتاب الرقمي التفاعلي صديق المستقبل!

تلك حقيقة يجب أن تقال، كي ننصف ما توصَّل إليه هذا النوع من الكتب، وننصف التقدم التكنولوجي، خصوصاً أن مواقع الكتب الإلكترونية للأطفال توفّر تجارب تفاعلية ممتعة، ومكتبات ضخمة تعزّز حبَّ القراءة، كما تضم الكتب الورقية التقليدية نفسها، منقولة بصيغة PDF.

نذكر منها متجر «الطفل القارئ»، أول وأكبر متجر إلكتروني مختص بكتب الأطفال، مقرُّه المملكة العربية السعودية، وموقع (نوري) في الإمارات الذي يوفِّر آلاف القصص العربية للأطفال، باللغتين العربية والإنجليزية، مع خيار الاستماع للقصص الصوتية، وهي مخصّصة للأطفال بعمر (3) إلى (13) سنة. في نهاية الكتب يطلب رأي الطفل أو القارئ بالقصة بعد الانتهاء منها، بصيغة مختصرة (لم يعجبني، عادي، رائع).

تجربة (مبادرة أصدقاء المكتبة على المستوى العربي) تعتمد على بناء «جسر بين المبدع والطفل

وأريد هنا الإشارة إلى تجربة (مبادرة أصدقاء المكتبة على المستوى العربي) التي أترأسها، وهي تجربة تعتمد على بناء «جسر بين المبدع والطفل»، حيث التقى في الورش التفاعلية التي أقمناها منذ 2018، عدد كبير من الكتّاب والفنانين بالأطفال، في مدارسهم أو في مراكز ثقافية، أو في أماكن عامة كثيرة في الكويت والعالم العربي. وجديدنا اليوم التعاون الذي نقيمه مع موقع (دار ناشري) للصديقة المبدعة حياة الياقوت، وهو أول موقع للنشر الإلكتروني للأطفال في الكويت، وأول مكتبة إلكترونية مجانية غير ربحية عندنا. أما مشاركتنا فكانت من خلال صفحة خاصة تحمل عنوان (إبداعات أصدقاء المكتبة). وهي محاولة لربط الأطفال بشكل إيجابي بهذا العالم الافتراضي، في (برنامج أصدقاء المكتبة) التلفزيوني الذي عرض على (قناة البوادي الثقافية) في رمضان السنتين الماضيتين، على مدى 30 حلقة كل سنة.

وقد تمت الدعوة بشكل أساسي لمجموعة من الأطفال الذين سبق وشاركوا. كانت تجربة لربط الأطفال (أصدقاء المكتبة) بالعالم الافتراضي، وربما لتسهيل دخولهم إلى التفاعل الرّقمي بشكلٍ إيجابيّ ومفيد، وفرصة لتحفيزهم على اكتشاف قدراتهم، بشكل مضبوط، يبتعد عن الخفّة والابتذال.

المنافسة التي نشهدها بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني الذكي، هي جزء من الصراع القائم أساسًا بين الحياة الواقعية والحياة الافتراضية، ولا يمكن أن نتغاضى عن واقع أن الذكاء الاصطناعي يغزو كل مناحي الحياة، بما في ذلك حياة الطفل وما يدور حوله من ثقافة، وما تقدم إليه من إغراءات ومحفزات، كي يندمج في الحياة الجديدة.

الكتاب الورقيّ اليوم أمام تحدٍّ لا بد من الوقوف عنده، فالذكاء الاصطناعي بات اليوم يساهم في كتابة نص القصة، وطرح الأفكار فيها، وجعلها قابلة لتغيير الأبطال والأسماء، والتفاعل مع الطفل أثناء قراءته، إذ لا يمكن أن نضع الأطفال كلَّهم في خانة واحدة، فلكل طفل احتياجاته ورغباته وميوله، حتى إن بين مجتمع وآخر فروقاً قد تكون كبيرة، فجزء من الأطفال لم يستطع حتى الآن الحصول على الأجهزة الإلكترونية الرقمية حتى نتحدث عن تعامله مع الكتاب الرقمي! وجزء ثانٍ لم تبدأ المؤسسات التربوية بعد في بلده استخدام المناهج الجديدة التي تؤكد على القراءة التفاعلية! وجزء ثالث دخل العصر من بابه العريض، وتُجرى معه التجارب التي تخص القراءة الرقمية!

ثم إن القراءة من حيث هدفها نوعان، قراءة من أجل المتعة والترفيه وقراءة من أجل التعلُّم، في سبتمبر 2019 نشرت «مجلة الجمعية الطبية الأميركية» دراسة أظهرت انخفاضًا في وتيرة التفاعل المتبادل (الأخذ والرَّد)، بين الآباء والأطفال الصغار، عند استخدام الأجهزة اللوحيّة. كلتا القراءتين لها تأثير في تنمية خيال الطفل، إلا أن طبيعة التفاعل مع كتاب الطفل تختلف باختلاف العمر والخبرة، سواء في الكتاب الورقي أو الرقمي.

أعتقد أن كتاب الطفل الذي يمكن أن نصفّق له اليوم، هو كتاب ورقي معاصر ومتطور، يجمع بين دفتيه الميزات التفاعلية الحديثة، مع الاعتراف بقدرات الذكاء الاصطناعي التي يمكن إدخالها إلى الكتاب الورقي

كل هذه الوسائل لتحفيز الطفل على القراءة والمعرفة، بطرق تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، فالهدف الأسمى هو أن تكون القراءة والكتاب جزءًا من تكوين شخصية الطفل، فالقراءة هي بستان العقول وجواز السفر نحو عوالم لا حدود لها، لأنها مفتاح المعرفة وطريق الرقي.

وكما قال الكاتب والفيلسوف الفرنسي فولتير:

«سُئلت عمّن سيقود الجنس البشري؟ فأجبت: الذين يعرفون كيف يقرؤون

المختصّون النفسيّون يرصدون تأثيراتهما

القراءتان الورقية والإلكترونية... في ميزان الطبِّ النّفسي

محمد زين العابدين *



العلاقة بينهما هي علاقة تكامل وليست علاقة صراع لإلغاء إحداهما

ربما كان أفضل توصيف للعلاقة بين القراءة الورقية والقراءة الإلكترونية، هي أنها علاقة تكامل وليست علاقة صراع لإلغاء إحداهما، فعلى الرغم من سطوة التكنولوجيا الرقمية، وأجهزة الاتصال والتواصل الحديثة، وما فرضته من تأثيرات، زادت من انتشار القراءة عبر الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية؛ إلا أن القراءة الورقية تظل محتفظة بمكانتها وجاذبيتها. وقد صاحب انتشار القراءة الإلكترونية تأثيرات مختلفة على القراء، نفسيّة وعصبية وبصرية.

في هذا التحقيق نستطلع آراءَ أربعةٍ من أساتذة علم النّفس واستشاريي الطب النَّفسي. سألنا ضيوفنا عن مدى اختلاف القراءة الورقية، عن القراءة

* شاعر وكاتب ومترجم من مصر.

عبر الشاشة نفسيًّا أو معرفيًّا، مدى الاختلاف في التركيز والانتباه، والقدرة على تذكُّر المعلومات واستيعابها؛ وهل القراءة من الأجهزة اللوحيّة تجعل الشخص أكثر عرضة للتشتُّت؟ هل لمس الورق وتقليب صفحات الكتاب الورقي له تأثير نفسي؟ هل هناك اختلاف في تأمل المحتوى بين وسيلتي القراءة؟ وهل تساعد القراءة الورقية في الاسترخاء وتقليل التوتر؟

فرق في القدرة

الأستاذ الدكتور هاني حامد دسوقي – أستاذ ومؤسس قسم الطب النَّفسي، وعميد كلية الطِّب بجامعة بني سويف قال:



أ. د. هاني حامد دسوقي: يتفوّق قارئو الورق غالبًا في تذكر المعلومات والاسترجاع

هناك فرق في القدرة على تذكر المعلومات وفهمها بين القراءة الورقية، والقراءة الإلكترونية؛ وخاصَّة في الاستدعاء المتأخر والفهم العميق للمعلومات. في اختبارات الذاكرة التي تُجرى بعد فترة من القراءة، يتفوق قارئو الورق غالبًا في تذكر المعلومات والاسترجاع. كما أن فهم النصوص السرديّة المعقّدة – كرواية مثلاً – يكون أفضل في القراءة من الكتاب الورقي؛ حيث يساعد الشكل المادي للكتاب في بناء تسلسل زمني وبنية للقصة.

وفي المقابل، تتفوق القراءة من الوسائط الرقميّة في المهام السريعة، والبحث عن معلومات محدّدة (مثل قراءة الأخبار). الكتاب الورقي له تأثير عميق، حيث يعمل بوجودهِ المادي كإشارة سياقية للذاكرة؛ مجرد وجوده أثناء محاولة تذكُّر المعلومات يُحسِّن من استدعائها. اللمس والتقليب يوفران تغذية حسيّة – حركيّة، تعزّز الارتباط العاطفي والمعرفي بالنَّص، وهو ما تفتقده الشاشات المسطّحة. هذا التفاعل الماديّ يمنح القارئ إحساسًا بالتحكم والسيطرة على النَّص، مما يعزّز شعوره بالانغماس في القراءة.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذه الفروق قد لا تظهر لدى القراء المَهَرة في جميع المهام. وبصفةٍ عامة، يمكن أن تؤدي القراءة عبر شاشة الهاتف، أو الأجهزة اللوحية، إلى»القراءة السطحيّة»، والمسح السريع للمحتوى، وعدم القدرة على استرجاع المعلومة، بالإضافة للتشتُّت الذي يحدث خلال القراءة من الشاشة، فالإشعارات والمكالمات، والرغبة في تصفح تطبيق آخر، كلها عوامل تجعل الحفاظ على التركيز أثناء القراءة الرقمية تحدِّياً أكبر.

وبالنسبة إلى التأمل في المادة المقروءة، تشير الأدبيات إلى أن القارئ الرقمي يميل إلى المسح السريع و»الانزلاق» فوق النَّص، بدلاً من التأمل فيه. ويرجع ذلك إلى سهولة التمرير السريع (Scrolling)، وطبيعة النصوص الرقمية، التي غالبًا ما تكون مجزأة.

وختامًا ثبت أنَّ القراءة الورقية وسيلة فعالة للاسترخاء. أظهرت الأبحاث أن مجرد 6 دقائق من القراءة يمكن أن تخفض مستويات التوتر بنسبة تصل إلى 68%. كما وجدت دراسة أن قراءة الكتب الورقية تساعد على خفض ضغط الدم، وتعزيز الشعور بالهدوء، بينما لا تحقق القراءة من الوسائط الإلكترونية التأثير نفسَه في التكيُّف مع التوتر. طقس القراءة الورقية نفسُه (الجلسة الهادئة، وتقليب الصفحات) يساعد على الدخول في استرخاء ذهني، بعكس التصفُّح السريع، الذي يُبقي العقل في حالة تأهب دائم.

حميمية رائحة الكتب



د. منى لملوم:
تقل درجة التركيز والانتباه في القراءة الإلكترونية

وكشفت الدكتورة منى لملوم مدرس علم النّفس بجامعة الجلالة، والمتخصّصة في الصّحة النفسيّة بقولها:

تختلف مسألة القراءة الورقية، أو القراءة من الشاشة من شخص إلى

آخر؛ فهناك أشخاص كلاسيكيون يفضّلون الكتاب الورقي - وربما كنتُ منهم- لكنني أحيانًا ألجأ إلى الكتب المسموعة، لمساعدتها عند صعوبة توافر وقت للقراءة. لا أفضّل القراءة من الكتاب الإلكتروني، لصغر حجم الكتابة، وبالتالي تحتاج للمزيد من التركيز، وتؤثر على النظر- وهذا من مساوئها - وبالنسبة إلى لكتاب الورقي، يكون للقارئ ذاكرة مكانيّة نشطة، أي أنه يتذكر بسهولة موقع المعلومة في الكتاب؛ وإن كانت بعض التطبيقات الحديثة للقراءة الإلكترونية أوجدت حلولاً لهذه المسألة، مثل تظليل الجمل أو الأسطر المطلوب الوصول لها عند الحاجة؛ لكن يظل للكتاب الورقي خصوصيته، لما يتميز به من حميمية وسلاسة في التعامل، من خلال الإمساك بالكتاب، وتقليب صفحاته، كما يتفاعل القارئ مع الكتاب الورقي بحواس عدَّة في الوقت نفسه، فعشّاق الكتاب الورقي تكون لديهم علاقة حميمة مع رائحة الكتب، ومتعة تسجيل الملاحظات في هوامشها، والرجوع إليها عند تقديم قراءة نقدية، أو مناقشة كتاب معين. من الممكن أن يرى الكثيرون أن الكتب الإليكترونية أسهل في حملها، وأوفر في الحيّز الذي تشغله، وغير مكلفة؛ لكن يظل للكتاب الورقي أهميته، وجمهوره العريض.

بالنسبة إلى درجة التركيز والانتباه خلال القراءة، بالفعل تقل درجة التركيز والانتباه، ويحدث تشتت بدرجة أكبر في القراءة الإلكترونية، بسبب الصور والإعلانات المزعجة، التي يمكن أن تقفز على الشاشة خلال القراءة، أو المكالمات والرسائل التي يمكن أن تقطع تواصل القراءة، بالإضافة للإرهاق البصري الناتج عن الإشعاعات الصادرة من الشاشة؛ إلا أن هناك حلولاً عصرية لهذه المشكلة، من خلال أجهزة القراءة الإلكترونية مثل (Kindle). بالنسبة لسرعة القراءة، يمتلك الكثير من هواة القراءة الإلكترونية قدرة على القراءة السريعة عبر الشاشة، بفعل اعتيادهم عليها، واكتسابهم للمهارة فيها. وبالنسبة للقدرة على تذكر المعلومات، هناك أفضلية للكتاب الورقي، بفعل الذاكرة المكانية النشطة في القراءة الورقية، أما بالنسبة للاسترخاء الناتج عن القراءة الورقية، فيرجع إلى المحتوى المقروء، وهناك الآن كتب إلكترونية مزوّدة بمؤثرات موسيقية، تساعد على الاسترخاء خلال القراءة؛ لكن إذا كان القارئ يقرأ رواية رعب مثلاً، فإنه على العكس يحدث له توتر وأرق.

التشتُّت والإبهار



د. سعد رمضان:
الهاتف أو الجهاز اللوحي يجعل الشخص أكثر عرضة للتشتت

وأوضح الدكتور سعد رمضان – كبير الإختصاصيين النفسيين بمستشفيات جامعة القاهرة أن:

تأثيرات القراءة الورقية أو الإلكترونية تتباين بين المحبّين للقراءة، والمحبّين لمجرد رؤية الصور، والتعبيرات الإلكترونية المبهرة للبصر. إن القدرة على الانتباه والتذكُّر قد تكون أفضل في القراءة الورقية، أما في حالة الكتاب الإلكتروني؛ فالهاتف أو الجهاز اللوحي يجعل الشخص أكثر عرضة للتشتت، لاحتواء الصفحات الإلكترونية على شبكة متداخلة من الموضوعات والصور المتعددة، التي تشتت القارئ بين اختيارات عدّة للضغط عليها– خصوصًا في النصوص التفاعلية، كما أن القراءة من الكتاب الورقي تزيد قدرة الفرد على التركيز، لأن قارئ الكتاب الورقي يستطيع أن يعيد ويزيد في قراءة المحتوى الذي يطالعه، وأن يضعَ خطوطاً أو دوائر على بعض الأسطر أو الكلمات، أو يسجل ملاحظاته في هوامش الكتاب؛ هذا على الرغم من أن الهواتف المحمولة، والأجهزة اللوحيّة الحديثة يمكن أن تقدّم عرضًا بصريًا أفضل للمحتوى، مدعومًا بالصور عالية الجودة، والألوان والخطوط المبهرة.

وتجسد فكرة الاختلاف بين هواة القراءة الورقية، وهواة القراءة الإلكترونية مسألة اختلاف – أو حتى صراع – الأجيال؛ بين أجيال مثّلت قراءة الكتب الورقية أهميةً قصوى بالنسبة إليها، بغية التعلُّم المتين، وزيادة التركيز والتذكر، وبين أجيال تمثّل القراءة بالنسبة لها شيئًا هامشيًا، أو غير موجود أصلاً؛ وإذا وجدت فهي القراءة التصفُّحية العابرة عبر الشاشات. القراءة الإلكترونية هي غالبًا قراءة عابرة، تركّز على التصفُّح السريع،

والمشاهدة العابرة للصفحات والصور المتتالية، دون التعمق فيما وراءها؛ وتؤدي إلى تشتت التركيز. في القراءة الورقيّة تنفذ الكلمات إلى الذاكرة، وتؤثر في الفكر بشكل أعمق؛ فقارئ الكتاب الورقي تكون لديه مساحة للتخيُّل وهو يقرأ؛ والمثال الواضح على ذلك قراءة القرآن الكريم؛ فالقراءة من خلال المصحف الشريف تتيح التأمُّل، والاستبصار في مدلولات الآيات بشكلٍ أعمق.

التهيّؤ للقراءة



أ. د. طريف شوقي: أهمية المادة المقروءة تفرض تأثيرها على درجة التركيز

وقال الأستاذ الدكتور طريف شوقي أستاذ علم النفس بكلية الآداب، ونائب رئيس جامعة بني سويف سابقًا:

أعتقد أن القضيّة لا تتعلّق بالقراءة من الورق أو عبر الشاشات، بقدر ما تتعلق بمدى تهيؤ الشخص لعملية القراءة، وحالته أثناء القراءة؛ فإذا كان يمارس القراءة في آخر اليوم، فقراءته في هذه الحالة هي من أجل استدعاء النوم والاسترخاء؛ لكنه وهو مقبل على قراءة ما قبل النوم؛ فإن القراءة عبر شاشات الهاتف، أو الأجهزة اللوحية تمثّل بالتأكيد عبئًا على بصره ودماغه؛ من خلال ما ترسله من موجات ضوئية وإشعاعية، أما إذا كانت القراءة أثناء النهار؛ فهي تكون خلال قمة نشاطه، وبمساعدة ضوء النهار، فمن الممكن أن يكون التأثير السلبي للقراءة عبر الشاشات أقل.

أما التركيز والانتباه، فيتعلق بطبيعة المادة المقروءة؛ فعند قراءة مادة مرتبطة بالعمل- كبيان أو تقرير مثلاً - أو مادة علمية تخص طالب علم، يقرأ بغية اجتياز امتحان؛ فالقارئ عندئذٍ يكون في أعلى درجات التركيز والاحتشاد للمادة التي يقرؤها، سواء كان ما يطالعه في شكلٍ ورقي أم إلكتروني؛ أي أن أهمية المادة المقروءة تفرض تأثيرها على درجة التركيز. وبالنسبة إلى القدرة على

تذكُّر المعلومات وفهمها، أعتقد أن الفرق يرجع لمدى قدرة الفرد على التركيز في المحتوى؛ وهو ما يرتبط بدوره بأهميته، ففي حالة انشغاله بقضيةٍ ما يقرأ عنها، أو استجلاء معلومة، أو تفسير ظاهرة غير واضحة له، فإن الاهتمام الزائد بالمادة المقروءة يساعد على استيعابها، بصرف النظر عن طريقة القراءة. كما أن مكان القراءة يؤثر في مدى التركيز أو التشتُّت؛ فإذا كانت القراءة في غرفة مغلقة، فإن درجة التشتت أثناء القراءة تكون أقل، أما إذا كانت في مكانٍ مفتوح- أو صاخب- فإن التشتت يكون أعلى.

بالتأكيد، قراءتنا لكتابٍ ورقيٍ نمتلكه، يعطينا إحساسًا بالخصوصيّة، والرّاحة النفسيّة، والألفة مع الكتاب الذي نقلِّب صفحاته؛ أما القراءات الإلكترونية فهي قراءات عابرة في الفضاء الإلكتروني، الذي يفتقد للخصوصية والحميمية، التي يمنحها لنا الكتاب الورقي. الورق والحبر في الكتاب الورقي لهما ملمس ورائحة خاصة، تجذب القارىء لتصفح الكتاب بحُبٍ وارتياح.

بالنسبة إلى سرعة القراءة، هناك أساليب لتنمية القراءة السريعة، سواء كانت ورقية أم إلكترونية؛ وخلاصتها أنه عندما تكون القراءة لمادة مألوفة لدى القارئ، فإنه سيقرأ بمعدل (200) كلمة في الدقيقة؛ أما عند التدريب على القراءة السريعة، فإن القارئ نفسه سيقرأ بمعدل (400) كلمة في الدقيقة؛ فالقضية تتعلق بمدى التزام القارئ بقواعد القراءة الفعالة السريعة.

وبالنسبة إلى مساعدة القراءة الورقية على الاسترخاء وتقليل التوتر؛ فهي تفعل ذلك بالتأكيد، خاصّة إذا كان القارئ معتادًا على قراءة ما قبل النوم؛ فهذه القراءة تساعد على الاسترخاء. صحيح أن التكنولوجيا العصرية فرضت تأثيراتها، وأصبح الكثيرون يقرؤون قبل النوم عبر شاشة الهاتف أو الجهاز اللوحي، وينامون بعدها؛ لكن درجة الاسترخاء تكون أعلى في القراءة الورقيّة.

والخلاصة أن العبرة في اختيار الوقت المناسب لوسيلة القراءة، سواء كانت ورقية أم إلكترونية؛ وهناك عامل آخر يدخل في الحسبان، خصوصًا بالنسبة إلى محدودي الإمكانيات المادية؛ وهو قلّة تكلفة القراءة الإلكترونية، مقارنة بالقراءة من كتاب ورقي يتم شراؤه.



الكتاب بين الورق والشاشة

كيف يصنع التصميم تجربة القراءة؟

محمد صالح الجرادي *

الشاهد الأكثر وضوحاً، في زمن التحوُّل الرقمي، أن مهمة تصميم الكتاب، لم تعد شأناً جمالياً محصوراً في اختيار صورة الغلاف أو تنسيق الصفحات، بل هي مهمة باتت جزءاً من تجربة القراءة نفسها، وعنصراً مؤثراً في العلاقة مع القارئ، منذ اللحظة التي تقع فيها عيناه على الغلاف، مروراً بتصفُّح الصفحات، وصولاً إلى ما تتركه القراءة من أثر.

فبين الكتاب الورقي الذي يستمد جانبًا من جاذبيته من ملمس الورق ورائحة الطباعة ومتعة الاحتفاظ به، والكتاب الإلكتروني الذي يتيح إمكانات أوسع في العرض والتفاعل، تتسع، اليوم، الأسئلة المتعلّقة بمستقبل التصميم، ووظائفه، وقدرته على التكيُّف مع تحوُّلات النشر.

في هذا الصدد، تستطلع البيان، في هذا الملف، آراء وتصوّرات عدد من المصممين ومخرجي الكتب الورقية والإلكترونية، بشأن الفوارق بين الوسيطين، وتحديات العمل في كل منهما، ومعايير الاختيار البصري والتقني، وحدود تأثير التصميم في خيارات القراء، وصولا إلى تصوّراتهم لمستقبل الكتاب وتجربته الجمالية والقرائية.

* شاعر وصحافي من اليمن.

عملية متكاملة

ابتداء، يرى محمد العنزي، وهو مصمم أغلفة كتب كويتي، أن عملية تصميم الكتاب بنوعيه الورقي والإلكتروني، يجب أن يُنظر إليها، اليوم. كعملية متكاملة تتداخل فيها العناصر البصرية والوظيفية، التي تمنح القارئ، في محصلتها، انطباعه الأول، ثم ترافقه خلال القراءة. لتصبح العملية جزءاً من التجربة التي يعيشها القارئ، لا مجرد معالجة شكلية للمحتوى.

ويشدّد العنزي على أن مهمة تطوير تصميم الكتب الورقية والإلكترونية مستقبلاً، تتوقف على ما يمكن ان يضطلع به المصمّمون، اذ يقول:» إنه من الممكن تطوير العملية بالاعتماد على المصممين أو الفنانين والابتعاد عن الصور الجاهزة والذكاء الاصطناعي. أما الكتب الإلكترونية فهناك مساحة أكبر للإبداع بالتصميم، حيث يمكن أن تحتوي على عناصر متحرّكة أو صوتية أو حتى مميزات أخرى».

وعلى الرّغم مما تتيحه الإمكانات الرقمية من حركة أوسع، إلا أن ذلك لا يبدو كافياً من وجهة نظر العنزي، لتجاوز خصوصية الكتاب المطبوع، ومتعة التصميم بالنسبة إلى النسخة الورقية، مستندا في رأيه، إلى الفارق بين



محمد العنزي:
يجب الابتعاد عن الصور الجاهزة والذكاء الاصطناعي في التصميم

العمل الذي يُنجز على شاشة الحاسوب والنتيجة التي تظهر بعد الطباعة. يقول: «في تصميم الكتب الورقية هناك نوع من المتعة، حيث إن النتيجة بعد الطباعة مختلفة عما تشاهده بالتصميم على الكمبيوتر، فالمصمم يحاول تخيُّل شكل الكتاب النهائي.. أما التصميم للكتب الإلكترونية فما تراه على الشاشة هو النتيجة النهائية».

أما على مستوى القارئ، فيربط العنزي تفضيل الكتاب الورقي بالتجربة

الحسية الكاملة التي يوفرها، لا بالتصميم وحده. فالكتاب، في هذه الحالة، ليس نصاً مقروءاً فحسب، وإنما شيء مادي يمكن لمسه وتصفُّحه والاحتفاظ به. وهنا تأتي إجابته عن تأثير التصميم الجيد في تفضيل أحد الوسيطين: «أعتقد أن التجربة الكاملة للكتاب الورقي هي ما يميزه... من تصميم الغلاف ولمسه وشعور التصفُّح وحفظ الكتاب في المكتبة والابتعاد عن الإلكترونيات، والتصميم الجيد في النهاية له تأثير في اختيار الكتاب».

بين وسيطين

ففي حين ينطلق العنزي من تجربة القراءة وما تمنحه النسخة الورقية من متعة حسية، فإن سمية عبد الواسع الحميري، وهي مصممة أغلفة كتب يمنية، تقارب المسألة من زاوية فنية وعملية، مركزة على اختلاف متطلبات التصميم باختلاف الوسيط. تقول عن تجربتها: «بالنسبة إليّ، تختلف حسب طبيعة الوسيط، ففي الكتاب الورقي أراعي جودة الطباعة والألوان، بينما في الإلكتروني أركّز على وضوح العناصر على الشاشة وتوافقها مع مختلف الأجهزة، مع اختيار خطوط وصور تضمن سهولة القراءة في الحالتين».

هذه الفكرة، تبدو أكثر وضوحا،

سمية الحميري:
التصميم هو الانطباع الأول الذي قد يدفع القارئ إلى الاهتمام بالكتاب وشرائه



عندما تنتقل الحميري إلى تحديد العناصر التي تمنح الكتاب الإلكتروني تصميمًا ناجحاً؛ فالغلاف الجذاب، على أهميته، لا يكفي وحده لضمان تجربة قراءة مريحة؛ إذ ينبغي أن يتكامل مع الخطوط والعناوين والمساحات البيضاء وتنظيم الفصول. هكذا تقول: «إن أهم العناصر هي الغلاف الجذاب والخط الواضح والتناسق اللوني والتسلسل

الهرمي للعناوين وتوزيع المساحات البيضاء وسهولة التنقل بين الفصول».

لكن حين يتعلّق الأمر بسلوك القارئ، والأثر الذي تتركه هذه التفاصيل، فترى الحميري أن التصميم يؤدّي دوراً منذ اللحظة الأولى التي يلتقي فيها القارئ بالكتاب، سواء في متجر أو عبر منصة رقمية، ثم يستمر تأثيره بعد بدء القراءة، إن «التصميم هو الانطباع الأول الذي قد يدفع القارئ إلى الاهتمام بالكتاب وشرائه، خصوصًا عندما يعكس غلافه مضمونه بصورة احترافية. أما داخليًا، فإن وضوح النص وتنظيم الصفحات وسهولة القراءة تساعد على جذب انتباه القارئ وتشجيعه على الاستمرار. فالتصميم الناجح لا يجذب العين فقط، بل يجعل تجربة القراءة أكثر راحة ومتعة».

وتؤكد الحميري أيضاً، على أن التصميم الناجح لا بُدَّ بالضرورة أن يجمع بين عنصري المظهر والوظيفة، بعيدًا عن التعامل مع الجمال بوصفه غاية مستقلة. تضيف:» تصميم الكتاب يجب ألَّا يكون جميلاً فقط، بل أن يكون مريحاً للعين وسهلاً للقراءة ومنظماً بطريقة تساعد القارئ على فهم المحتوى والوصول إلى المعلومات بسهولة، أي إنه يجمع بين جمال المظهر وسهولة القراءة ووضوح المحتوى».

التحدّي الفنّي



بلال محمد:
الكتاب الورقي أكثر تحدِّياً لأنه يتطلب معرفة بالجوانب الفنيّة للطباعة

بينما، يقول بلال محمد، وهو مصمم أغلفة كتب مصري، إن «الاختلاف الأساسي بين الكتاب الورقي والإلكتروني يكمن في طريقة عرض التصميم والتعامل مع الألوان. فالكتاب الإلكتروني يعرض الألوان رقميًا، بينما قد تختلف ألوان الكتاب الورقي قليلاً بعد الطباعة عن ظهورها على الشاشة. وهنا تظهر مهارة المصمم في قدرته على توقع



نموذجان للمصمم بلال محمد

الشكل النهائي للغلاف بعد الطباعة، والوصول إلى أقرب نتيجة ممكنة للتصميم الأصلي».

وعن سؤالنا له عن النسخة التي يجد تصميمها أكثر متعة إذا طُلب منه إعداد الكتاب نفسه بصيغتين، ورقية وإلكترونية، لا يقدّم المسألة بوصفها اختياراً بسيطاً بين وسيطين، بل يركّز على مقدار التحدّي الفني الذي يرافق كلاً منهما. فالكتاب الورقي، في نظره، يتطلّب معرفة تفصيلية بمتطلبات الطباعة، إلى جانب القدرة الإبداعية على بناء الغلاف وتكوين عناصره. يمضي بلال في شرح ذلك بقوله: «أرى أن الكتاب الورقي أكثر تحدياً؛ لأنه يتطلب معرفة بالجوانب الفنية للطباعة، مثل المقاسات وإعداد الملفات وإعدادات الطباعة، إلى جانب الجانب الإبداعي. فالمصمم يحتاج إلى مراعاة هذه

منال أحمد:

من أهم أسباب شراء بعض الكتب هو جمالية أغلفتها الخارجية

التفاصيل منذ بداية العمل لضمان جودة النتيجة النهائية، بينما تتركز تحديّات الكتاب الإلكتروني بصورة أكبر في توافق التصميم مع مختلف الأجهزة والشاشات».

وتتفق منال أحمد، وهي مصممة اغلفة كتب سعودية، مع ما سبق بشأن التحدي الأكثر الذي يفرضه تصميم غلاف الكتاب الورقي، إذ تقول «الغلاف الورقي أكثر تحديا لما يتطلبه من تصميم لأوجهه الثلاثة، ووضع هوامش وكذلك تقدير حجم كعب الغلاف حسب عدد صفحات الكتاب والتأكد من تصدير الملف بإعدادات ونظام ألوان مناسب للطباعة. غالبًا في الأغلفة الورقية التصميم يحتمل وجود تفاصيل صغيرة وكثيرة في الغلاف يلاحظها القارئ عند إمساكه بالكتاب. أما الرقمي فيفضَّل أن يكون عنوانه بارزاً وواضحاً وتفاصيله قليلة وبسيطة حتى يبرز في الشاشات». وتؤكد في هذا الصدد أنه قد يكون من أهم أسباب شراء بعض الكتب هو جمالية أغلفتها الخارجية، التي تبدو كما لو أنها تحف فنية تزين أرفف المكتبات».

تأثير.. وتفضيل

لكن ماذا عن تأثير التصميم في تفضيل القارئ أحد الوسيطين؟ هنا يشير بلال إلى أهمية شمول التصميم لعناصر أخرى تتجاوز اللون والتكوين، من بينها حجم الكتاب وخامة الورق ونوع التجليد. وهذه العناصر في تقديره تؤثر في المساحة المتاحة للتصميم، وفي طريقة توزيع العناصر البصرية، كما تسهم في تشكيل الانطباع العام عن الكتاب. يؤكد: «إن هذه العناصر تؤثر بصورة جوهرية في قرارات التصميم؛ فحجم الكتاب يحدد مساحة التكوين البصري وتوزيع العناصر، بينما تؤثر خامة الورق ونوع التجليد في الألوان

والتفاصيل والإحساس العام بالكتاب. وأرى أن اختيار الخامة وتقنيات الطباعة المناسبة قد يكون مؤثرًا في نجاح الغلاف بقدر أهمية الفكرة والتكوين البصري».

وفي المقابل تعتقد منال أحمد، أن «حجم الكتاب ونوع الورق وشكله من العوامل المؤثرة في التصميم. فعلى سبيل المثال إذا كان الورق لامعا يجب تجنُّب بعض درجات الألوان. وأحيانا يكون العنصر الأساسي في فكرة تصميم الغلاف هو توظيف خامة ورق الغلاف، مثلاً إضافة تلميع ذهبي أو فضي لعنصر محدّد في التصميم».

وبالإجمال، قد تتغير أدوات التصميم ووسائط القراءة، وقد تتسع إمكانات الكتاب الإلكتروني لتشمل خصائص لم تكن متاحة في الكتاب المطبوع، لكن العلاقة بين التصميم والقراءة تظل قائمة على مبدأ واضح وهو أن يكون الشكل مدخلاً إلى المحتوى، لا حاجزاً دونه، وأن تمنح التفاصيل البصرية القارئ تجربة أكثر وضوحاً وراحة، سواء أمسك كتاباً بين يديه أو قرأه على شاشة.



نموذجان للمصممة منال أحمد



حوارات أدبية

أعماله الروائية تخطت حدود اللغة العربية وانتقلت إلى لغات أخرى:

العمران: أبحث عن الإنسان الموجود داخل كل حكاية

حاورته: فضة المعيلي

يتفاعل الروائي الكويتي جاسم سليمان العمران في أعماله الأدبية السرديّة، مع القضايا الاجتماعية، التي تهمّ المجتمع، وتكشف الكثير من حالاته وأحواله، كما تتماس مع الرعب والغموض والابتزاز الإلكتروني، وغير ذلك من المجالات التي تتعلق بالإنسان بصفته محوراً رئيساً في أعماله، تلك المكتوبة باللغة العربية والمترجمة إلى الأوزبكيّة والقرغيزيّة والروسيّة. وأصدر العمران رواية «ولد فاطمة»، التي تعالج مسألة صعوبات التعلُّم لدى بعض الأطفال والتنمُّر وآثار التربية والأحكام المجتمعية، إضافة إلى رواية «سارة كما هي»، بكل ما تضمّنته من مفاهيم إنسانية. ورواية «سيمفونيّة الموت»، التي تحتوي على أجواء الرعب والغموض النّفسي،



لا أكتب لأخبر القارئ ماذا يُفكِّر... بل لأجعله يعيد التفكير

أبحث في كل رواية جديدة عن حكاية مختلفة وعالم جديد



وروايـة «مـا وراء الصّمت» التي تعالج قضية الابتزاز الإلكتروني.

واستناداً إلـى ذلـك أجـرت «البيان» حواراً فاعلاً مع الروائي جاسم العمران، اقتربت فيه من تجربة أدبيّة تتعدّد فيها الحكايات وتتقاطع عند الإنسـان؛ من قضايا الطفولة والتنمُّر والاختلاف، إلى عوالم الرُّعب والغموض، ومـن حضور الشخصيّة المحلية إلى وصول الرواية إلى قرّاء بلغاتٍ وثقافاتٍ مختلفة.

ويتحدث العمران خلال هذا الحوار عن تجربته الروائية، وما يبحث عنه في كل عمل جديد، مؤكدًا أن الإنسان يظلُّ حاضرًا في قلب الحكاية، وغايته أن يغادر القارئ صفحات رواياته وهو يعيد التفكير فيما كـان يمكن أن يفعله لو كـان مكانَ شخصياتها، والكثير من الأفكار والرؤى التي سيجدها القارئ خلال هذا الحوار:

حكاية مختلفة

■ كيف تصف تجربتك الروائية حتى الآن، وما الذي تبحث عنه في كل عمل جديد؟

– أرى أن تجربتي الروائية عبارة عن



رحلة ما زالت في بدايتها، وأحاول فيها ألاّ أُكـرِّر نفسي.. لذلك أبحث في كل عمل عن عالم جديد، وقضيّة جديدة، وتجربة لم أخضها من قبل. قد أكتب عن طفل يعاني بسبب التربية والتنمُّر، ثم أنتقل إلى طفلة تواجه نظرة المجتمع إلـى اختلافها، وبعد ذلـك إلـى الابتزاز الإلكتروني والخوف من الفضيحة، ثم أذهب إلى عالم مختلف تمامًا في الرعب والغموض.

لكن رغـم اخـتلاف هـذه العوالم، اكتشفت أن هناك شيئًا يجمع معظم ما

الطفل من أكثر الأشخاص الذين قد يدفعون ثمن قرارات لم يشاركوا في اتخاذها

أكتب: الإنسان عندما يجد نفسه وحيدًا في مواجهة شيء أكبر منه. مثلا.. يوسف يريد أن يُفْهَمَ، وسارة تريد أن تُقْبَلَ، وشهد تريد أن تُصدَّق وتُحمى، وكمال يريد الوصول إلى الحقيقة. لهذا أبحث في كل رواية جديدة عن حكاية مختلفة، لكنّني أبحث قبل كل شيء عن الإنسان الموجود داخل تلك الحكاية.

وراء كل إنسان قصة

■ **يبدو الإنسان محورًا أساسيًا في رواياتك.. ما الذي يشغلك في الإنسان ومشكلاته؟**

– يشغلني الإنسان الذي لا نعرف حكايته كاملة، ومع ذلك نسارع إلى الحكم عليه. نحن نرى أحيانًا تصرّفًا أو اختلافًا أو خطأً، ونبني عليه حكمًا كاملًا على شخص، من دون أن نسأل أنفسنا: ماذا عاش هذا الإنسان؟ وما الذي أوصله إلى هنا؟ لهذا تجدين في رواياتي الطفل الذي يدفع ثمن قرارات الكبار، والإنسان المختلف الذي يواجه أحكام المجتمع، والضحية التي تخاف من كلام الناس أكثر من خوفها من المجرم، وحتى في روايات الرعب والغموض يظل الإنسان وخوفه وضعفه في قلب الحكاية. ربما أكثر ما يشغلني هو تلك المسافة بين ما نراه في الإنسان وما لا نعرفه عنه؛ لأنني أؤمن بأن وراء كل إنسان قصّة كاملة لا نعرفها.

ولد فاطمة

■ **في «ولد فاطمة» و«سارة كما هي» تناولت قضايا الطفل والتنمُّر والتربية والاختلاف.. لماذا اخترت هذه القضايا تحديدًا؟**

– لأن الطفل من أكثر الأشخاص الذين قد يدفعون ثمن قرارات لم يشاركوا في اتخاذها. في «ولد فاطمة» كان يوسف يواجه آثار التربية الخاطئة، والتنمُّر، وصعوبات التعلُّم، ونظرة الأسرة والمجتمع. كنت أريد

في «سيمفونية الموت» انتقلت إلى عالم يقوم على القصر القديم والموسيقى والغموض والخوف

أن أطرح سؤالاً بسيطًا لكنّه مؤلم: ماذا يحدث عندما يصبح كلام الناس أهم من احتياجات الطفل؟ ثم جاءت «سارة كما هي – بنت يوسف» لتأخذ القضيّة إلى مساحة أخرى. هنا لم أرد أن أجعل اختلاف سارة هو المشكلة، بل أردت أن أسأل: لماذا يقرّر المجتمع أصلاً أن المختلف مشكلة؟ يوسف كان يريد من يفهمه، أما سارة فكانت تريد شيئًا أبسط بكثير: أن تُقبل كما هي. وهذا هو الرابط بالنسبة إليّ بين الروايتين. الطفل لا يحتاج دائمًا إلى من يغيره بقدر ما يحتاج إلى من يفهمه ويمنحه الأمان والقبول. وقد أسعدني أنني عندما قرأت رسائل بعض القراء، سواء العرب أو بعد ترجمة العمل إلى الأوزبكية، وجدت من رأى شيئًا من حياته في يوسف وسارة. عندها شعرت أن القضية ليست مرتبطة بمجتمع واحد، وإنما هي قضية إنسانية يمكن أن نجدها في أماكن كثيرة من العالم.

سيمفونية الموت

■ **انتقلت في «سيمفونية الموت» إلى أجواء الرعب والغموض.. ماذا أضاف هذا النوع إلى تجربتك؟**

– أضاف إليّ مساحة مختلفة تمامًا، وأكّد لي أنني لا أريد أن أحصر نفسي في نوع روائي واحد. في «سيمفونية الموت» انتقلت إلى عالم يقوم على القصر القديم والموسيقى والغموض والخوف، وعلى ذلك الشعور الذي يرافق القارئ بأن شيئًا ما سيحدث، لكنه لا يعرف متى ولا كيف. هذا النوع جعلني أتعامل بصورة أكبر مع الإيقاع والتوتر وتوزيع المعلومات؛ متى أكشف للقارئ؟ ومتى أخفي عنه؟ وكيف أجعله يشك فيما يراه؟

لكن المثير بالنسبة إليّ أنني، حتى عندما ابتعدت عن الرواية الاجتماعية، وجدت الإنسان حاضرًا من جديد. ففي «ولد فاطمة» يواجه الإنسان المجتمع،

أعمل على استمرار وصول أعمالي إلى قرّاء جدد خارج اللغة العربيّة

وفي «سارة كما هي» يواجه الأحكام والاختلاف، وفي «ضحايا الزمن» يواجه الخوف والصمت، أما في «سيمفونية الموت» فإنه يواجه المجهول والخوف نفسه. تختلف صورة الخوف، لكن الإنسان يبقى في المنتصف.

الأوزبكيّة والقرغيزيّة والروسيّة

■ **انتقلت بعض أعمالك إلى الأوزبكية والقرغيزية والروسية.. ماذا يعني لك أن تصل حكاياتك إلى قارئ من ثقافة مختلفة؟**

– هذه من أكثر التجارب التي أثرت فيّ ككاتب. أن تكتب شخصية في الكويت، ثم تصل إليك رسالة من قارئ يبعد عنك آلاف الكيلومترات ويتحدث لغة مختلفة ويقول لك إنه رأى شيئًا من حياته في هذه الشخصية، فهذا شعور يصعب وصفه. بعد انتقال «ولد فاطمة» و«سارة كما هي» إلى القارئ الأوزبكي، وصلتني رسائل وتعليقات من قراء تحدّثوا عن يوسف وسارة وكأنهم يعرفونهما، وبعضهم ناقش معي قرارات الشخصيّات ومصائرها، وبعضهم أخبرني أن الرواية أعادته إلى مواقف عاشها شخصيًا. وهنا فهمت بصورة أكبر أن المشاعر الإنسانية لا تحتاج إلى جواز سفر. الأسرة ليست قضية عربية، والتنمُّر ليس له جنسية، والطفل الذي يريد قبول والديه يمكن أن يعيش في الكويت أو طشقند أو بيشكك أو موسكو.

لذلك أرى انتقال أعمالي إلى الأوزبكيّة والقرغيزيّة والروسيّة ليس مجرد ترجمة للكلمات، بل اختبارًا حقيقيا للرواية: هل تستطيع الحكاية أن تبقى مؤثّرة عندما تتغير لغتها؟ وعندما يحدث ذلك، أشعر أن الأدب نجح في بناء جسر بين ثقافتين مختلفتين.

مشاريع مستقبلية

■ **ما هي مشاريعك المستقبلية؟**

– لدي عدد من المشاريع الروائيّة

التي أعمل عليها، وما يهمني في المرحلة المقبلة هو الاستمرار في التنوُّع وعدم الوقوف عند منطقة واحدة. هناك مشاريع اجتماعيّة ونفسيّة وتاريخيّة، إلى جانب أعمال في الغموض والرُّعب، وبعضها يتناول موضوعات أعتقد أنها تحتاج إلى أن تُروى من زاوية إنسانيّة مختلفة.

كذلك أعمل على استمرار وصول أعمالي إلى قراء جدد خارج اللغة العربية، وهناك اهتمام بأن تنتقل أعمال أخرى إلى الترجمة في المستقبل. لكنني لا أحب أن أكشف تفاصيل العمل الروائي قبل أن ينضج تمامًا. ما أستطيع قوله إنني أريد أن تكون كل رواية قادمة مختلفة عما قبلها، وأن أشعر أنا شخصيًّا قبل القارئ بأنني دخلت منطقة جديدة ولم أكتفِ بتكرار تجربة نجحت سابقًا. فالانتشار والترجمة يسعدانني بالتأكيد، لكن هدفي الأساسي أن يكون العمل المقبل أفضل من العمل السابق.

السؤال الأصعب

■ عندما يغلق القارئ آخر صفحة من روايتك، ما السؤال الذي تتمنى أن يبقى معه؟

– لكل رواية سؤالها، ولذلك لا أريد أن أفرض على القارئ إجابة مُحدَّدة. لكن إذا كان هناك سؤال أتمنى أن يتكرّر بعد قراءة أعمالي فهو: «ماذا كنت سأفعل لو كنت مكانه؟» ماذا لو كنت مكان يوسف؟ ماذا لو كانت سارة ابنتي؟ ماذا لو كنت مكان شهد عندما أصبح الخوف من المجتمع جزءًا من معاناتها؟ وماذا لو كنت مكان شخص حكمت عليه يومًا قبل أن أعرف قصته كاملة؟ أنا لا أريد من الرواية أن تقول للقارئ: هذا هو الصواب وهذا هو الخطأ. أفضّل أن أضعه داخل الموقف، وأتركه يفكر ويحكم بنفسه. لذلك عندما تنتهي الرواية، لا يهمُّني فقط أن يسأل القارئ: ماذا حدث؟ ما أتمناه فعلاً أن يبقى معه السؤال الأصعب: «ماذا كنت سأفعل لو كنت مكانه؟» لأنني لا أكتب لأخبر القارئ ماذا يفكر... بل لأجعله يعيد التفكير.



شعر



وعـــد بلـفــور

(القصيدة من بحر الكامل، وجاءت بمناسبة ذكرى وعد بلفور المؤلمة بتاريخ 2 نوفمبر 1917م)

ندى السيد يوسف الرفاعي*

نـزعَ الـحـقـوقَ وبـاعـهـا بلفورُ ... لتضيعَ أرضٌ في الـعلاء تـدورُ

معراجُ أزكى الأنبياءِ إلى السما ... أيعيثُ في عدلِ البقاعِ فجورُ؟!

كانت فلسطينُ الأبيةُ ساحةَ الـ ... إسلامِ حـيـثُ تـراثُـهـا الـمـأثـورُ

والـيـومَ تستلقي عـلـى آلامـهـا ... فـي محنةٍ فيها الأسـى منشورُ

مـسـتـعـمـرونَ تـصـدَّقـوا بـبلادنـا ... وكـأنـهـا مُـلـكٌ لـهـم مـمـهـورُ

لِـمَ لـمْ يـزكُّـوا من تـرابِ بلادهـم ... للطامعين؟! وشـأنـهـم تـزويـرُ

كـانـت مـؤامـرةً تـبـدَّى مكرُها ... فـي خطة التقسيم حين تجورُ

بالكيدِ والـتـزييفِ دار خـداعُهم ... بالرعبِ ضُيعتِ القرى والـدورُ

هم كالأفاعي في قبيحِ فعالهم ... بـالـلـدغِ والتسميمِ حيث تسيرُ

يتـحكّـمـون بـظلمهم فـي غيـرهـم ... وَيْ. إنَّ مثوى الظالمينَ سعيرُ

يـا للخساسةِ والـنـذالـةِ والخنا! ... لا يـمـلـكـون، ومـا لَـهـم تدبيرُ

* شاعرة من الكويت.

بضمان وعدٍ جائرٍ متعسفٍ ... في صكه كيدٌ وفيه شرورُ

سُلبت فلسطينُ الضحيةُ عنوةً ... في طعنةٍ في عمقها التشطيرُ

والأرضُ وقفٌ منذ عهدِ خليفةٍ ... كتبَ العهود، وعهدُهُ منصورُ

من ثم صارتْ لليهودِ مكانةٌ ... في دولةٍ ميثاقُها التدميرُ

وتشرّد الشعبُ الأبيُّ ومُزِّقتْ ... أشلاؤه، وقد استبدَّ غرورُ

وتمكن الأعداءُ من أركانها ... لكنْ رُويدكَ يومَ يُمحى الزورُ

فالأرضُ أرضُ المسلمين وما لغيـ ... ـرِهمُ من الحقلِ الطهورِ بذورُ

صلى الإلهُ على النبي المصطفى ... وزها على صلواتهِ التعطيرُ

أسرى به الرحمنُ أقصى مسجدٍ ... فله الكراماتُ العُلا والنورُ





صدى أُغنياتي

أمل الحلبي *

سَأُهْدِي سِنِينِي صَدَى أُغْنِيَاتِي ... وَلَا أَتْرُكُ التِّيهَ يَغْزُو حَيَاتِي

أَنَا مَن تَسَامَتْ جُرُوحِي لِيَغْدُو ... غِنَائِي رِبَاطًا يَلُمُّ شَتَاتِي

مَفَاتِيحُ رُوحِي يَقِينِي قِوَاهَا ... تَفُكُّ ارْتِيَابًا تَخَفَّى بِذَاتِي

ظَلَامُ اللَّيَالِي رَفِيقٌ لِلَيْلِي ... فَفِي عَتْمِ يَمِّي أَرَى أُمْنِيَاتِي

تَأَمَّلْتُ عُمْرًا سَرَى فِي مَدَايَ ... مَضَى بِارْتِحَالٍ لِكُلِّ الْجِهَاتِ

أُفَتِّشُ عَنْ نَجْمَةٍ لَمْ أَجِدْهَا ... بِنَفْسِي وَلَا فِي دُرُوبِ الْحُدَاةِ

مَرَرْتُ الْحُقُولَ حَفَرْتُ بِصَخْرٍ ... وَمِنْ كُلِّ حَقْلٍ جَمَعْتُ حَصَاتِي

وَكُنْتُ أُعَبِّدُ مِنْهَا دُرُوبِي ... لِأَمْشِيَ عَلَى الْمَاءِ مَشْيَ الثَّبَاتِ

كَثِيرًا زَرَعْتُ وُرُودًا بِدَرْبِي ... كَثِيرًا سقيتُ ولم تُسقَ ذاتي

كَثِيرًا غَفَوْتُ عَلَى قَبْرِ صَمْتِي ... وَلَكِنَّ صَوْتًا صَحَا مِنْ رُفَاتِي

وَلَمْ أَخْشَ يَوْمًا مَخَاضًا عَسِيرًا ... فَبَعْدَ الْمَخَاضِ انْفِرَاجُ مُوَاتِي

فَصِرْتُ انْعِكَاسًا جَلِيًّا لِمَعْنًى ... وَحِبْرُ الْقَوَافِي يَخُطُّ لُغَاتِي

سَيَجْرِي بِثَغْرِي غِنَاءٌ شَجِيٌّ ... سَيَرْوِي مَوَاوِيلَ تُحْيِي مَمَاتِي

* شاعرة ورئيس منتدى المبدعين في رابطة الأدباء الكويتيين.



رؤى نقدية



الأفعال التي أضاعت خواتيمها

شعرية «اللااكتمال» في ديوان «الطيور لا تبكي حين تودّع عشَّها» لسعد الأحمد

د. تماضر زاهي العطروز*

ثمّة أفعال لا تموت لأنها فشلت؛ تبقى حيّة لأنها لم تصل. فالطريق الذي ينتهي يخرج من وعينا، والسؤال الذي يجد جوابه يهدأ، والوداع الذي يكتمل يصير ماضيًا. أما أن تبدأ الخطوة ولا تبلغ، وأن يرتفع الجناح ولا يجد أرضًا، وأن يخرج الصوت ولا يعثر على أذن، وأن تمضي الكلمة نحو معناها وتظل في الطريق إليه؛ فذلك وجود معلّق بين الفعل وخاتمته. هناك وجدت سعد سالم الأحمد.

لم أجده في الرحيل وحده، على كثرة ما يرحل في ديوانه «الطيور لا تبكي حين تودّع عشها»، ولا في الحنين إلى الفريج والأب والأم والطفولة والوطن. وجدته في اللحظة التي يتهيأ فيها الفعل لأن يتم، ثم يحدث خلل صغير في هندسة العالم، فيبقى آخره مفتوحًا. صرت أقرأ الديوان كأنه جملة طويلة تبحث عن نقطتها ولا تجدها.

في عنوانه «الطيور لا تبكي حين تودّع عشها» أُنجز فعل وحُجب آخر: وقع الوداع ولم يقع البكاء. لم يقل الشاعر إن الطيور لا تحزن؛ فالحزن تجربة داخلية، أما البكاء فعلامتها الظاهرة. لقد حجب العلامة وترك احتمال الألم قائمًا. هل

* أستاذة اللسانيات الحديثة وناقدة من الأردن.




سعد سالم الأحمد

كل ما لا يبكي غير موجوع؟ وهل غياب الأثر دليل على غياب ما يدل عليه؟ لعل سعدًا لم يلغ البكاء؛ لقد وزّعه على الديوان كله.

وتستوقفني «تودّع» أكثر من سواها؛ فالوداع فعل نعرف متى يبدأ ولا نعرف يقينًا متى ينتهي. تنصرف الأجساد ويبقى شيء منها مقيمًا في المكان. ومنذ الإهداء «إلى أرواح غادرتنا وبقيت تقيم فينا» تتجاور المغادرة والإقامة في مسند واحد، فينقلب الغياب من انقطاع إلى تبدّل في موضع الحضور. يغادر الغائب العالم الخارجي ليقيم في الذاكرة والجسد واللغة. لهذا تتكاثر أوعية الديوان: العش، وجيب المعطف، وغرفة الضيوف، وصندوق الأمنيات، والقفص، والقصيدة. كأن السؤال الذي يطارد الشاعر: أين نضع الأشياء بعدما تفقد أمكنتها؟

تضيء «جماليات المكان» عند باشلار هذه الأوعية بما تحمله من ألفة واحتواء، لكن سعدًا يدفعها إلى تخوم القلق: ماذا يفعل الكائن إذا فقد وعاءه؟ في «طير بلا ساق» نقرأ: «مثل طير بلا ساقين/ لا يحط في مكان ينام على عش جناحيه/ أبدًا يطير...». منحه الجناحين وسلبه الساقين؛ أعطاه القدرة على الحركة وحرمه إمكان الاستقرار. مأساة الطائر ليست عجزه عن الطيران، بل حرمانه من الهبوط. جسده جملة لا

لعل العنوان في طبقته الأبعد لا يروي خروج طائر من عشّه بل هجرة العش إلى داخل الطائر

لم تعد الغربة عبور حدود... بل صارت شقًّا داخل الضمير

تعرف كيف تنتهي. ثم إن «عش جناحيه» ينقل البيت من المكان إلى الجسد: صار الطائر يحمل مأواه معه، وصار الجناح، رمز الحرية، شرطًا لاستمرار المنفى. السماء نفسها قفص بلا قضبان.

لعل العنوان، في طبقته الأبعد، لا يروي خروج طائر من عشّه، بل هجرة العش إلى داخل الطائر.

وفي «بلا ساق» يقول: «أنا المودّع والمودَّع في ذاكرة المكان»، ثم «أنا العابر والعبور والمعبر». هنا يتوقف النحوي قبل الناقد؛ فقد صارت الذات فاعلاً وحدثًا وحيّزًا للحدث في آن. ينهار الفصل بين السائر والطريق، حتى لا يعود الإنسان يمشي في المسافة وحدها؛ المسافة تمشي فيه. ويمكن لميرلو – بونتي أن يضيء هذه الصورة: فالجسد وسيط وجودنا في العالم. حين تغيب الساق لا ينقص عضو فحسب؛ يختل معنى الأرض. وحين ترتفع الكف ولا تُرى، يختل معنى الآخر.

وفي «تسكُّع في الفراغ» يقيم المتكلم «بين الغربة والوطن/ بين النفس والنفس...». تحتاج «بين» طرفين، لكن الشاعر جعل الذات طرفي المسافة، فقسم النّفس إلى ضفتين وأسكن صاحبها بينهما.

لم تعد الغربة عبور حدود؛ صارت شقًّا داخل الضمير. وتتوالى في الديوان الطرق والسفن والمرافئ والخطوات، لكن الحركة كثيرًا ما تُحرم غايتها. في «البدايات»: «لا شيء يبقى عند البداية/ لا شيء ينتهي»، ثم «تأتي/ ترحل لا تأتي/ لا ترحل». وفي «الكناري»: «وكم خطوة تنقصني كي لا أصل؟». أدخل النفي بين المسير وغايته؛ فصار يمشي نحو عدم الوصول.

يحتفظ الشاعر بالمصدر والمسار،

يحتفظ الشاعر بالمصدر والمسار ثم يسحب النهاية وهذا هو اللااكتمال الذي أراه قانونًا بنيويًا للديوان لا موضوعًا عابرًا فيه

من الظلم أن نساوي بين عجز الطائر عن الهبوط وامتناع القصيدة عن الانتهاء

ثم يسحب النهاية. وهذا هو اللااكتمال الذي أراه قانونًا بنيويًا للديوان، لا موضوعًا عابرًا فيه.

وهذا التعطيل ليس ترفًا لغويًا. ففي «الكناري» يسأل: «وكم خطوة تنقصني كي لا أصل؟». لم تعد الخطوة وعدًا بالبلوغ؛ لقد أُدخل النفي إلى قلب الغاية، فصار الطريق يمضي إلى نقيض ما وُضع له. أقرأ هذه المفارقة بوصفها شقًا في منطق الحياة نفسه: نمشي لأننا نرجو الوصول، ثم نكتشف أن بعض المسافات تُبقي الإنسان حيًّا لأنها لا تنتهي. هكذا يتجاوز اللااكتمال حدود الموضوع ليصير طريقة الديوان في بناء الفعل والمعنى.

لكن من الظلم أن نساوي بين عجز الطائر عن الهبوط وامتناع القصيدة عن الانتهاء. ففي الأول نقص مفروض، وفي الثاني قد يكون تأجيل النهاية اختيارًا ومقاومة للمحو. التشابه في الصورة لا يلغي اختلاف الموقف الأخلاقي. ولعل هذا التمييز هو ما يحمي قراءتنا من تحويل «اللااكتمال»، إلى مفتاح جاهز نفتح به كل قصيدة.

حتى المعنى يسير ولا يصل. يقول في «متعب»: «ولا نصل معها أبدًا إلى معنى». يستطيع المعجم تعريف الفقد، لكنه يعجز عن منح موت الأب معناه في نفس ابنه. وفي «غرفة الضيوف» يكتب: «في الحرب تتعطل اللغات، وتخون المعاني مبادئها/ يصير صوت الرصاص هو اللغة، والعويل هو الكلام...». هنا لا تتبدل مفردات الحرب وحدها؛ تنهار المواضعة التي كانت تجعل العالم قابلًا للتسمية. غرفة الضيوف التي خُلقت لاستقبال العابرين تؤوي أصحاب البيت، والرصاص يستولي على وظيفة الكلام. إن الخراب يبلغ اللغة أيضًا؛ فما نملكه من أسماء لا يعود كافيًا لما نراه من فواجع.

القصيدة كناري العالم: تسمع الخطر قبل أن يتحوّل إلى كارثة وترى الشق قبل سقوط الجدار

ويبلغ امتحان الرؤية مداه في «تجاهل الضوء»: «تعلمنا كيف نتجاهل الضوء!». أشد الكلمات هنا «تعلمنا»؛ إذ لم يقل إننا عجزنا عن الرؤية، بل إننا اكتسبنا مهارة ألا نرى. الضوء موجود، والعين موجودة، لكن الوعي درّب نفسه على إقصاء ما مرّ بها. ذلك عمى أخلاقي يصنعه الانتباه حين يختار ألا ينتبه. ويأتي «الكناري» ليقاوم هذا التدريب؛ يلتقط الشق والتسريب وما لا يلحظه الآخرون.

لعل القصيدة كناري العالم: تسمع الخطر قبل أن يتحول إلى كارثة، وترى الشقَّ قبل سقوط الجدار.

أما «كفُّ الغريق» فهي، في تقديري، أشد مواضع الديوان التقاءً بالشعري والتداولي والأخلاقي. يقول: «كف الغريق صوته وهو ينادي»، ثم يقيم الحفل على الشاطئ فيما ترتفع الكفُّ بلا نجدة: «كم بحرًا علينا أن نبحر؟ / وكم غرقًا يجب أن نغرق؟ حتى نسمع صوت الغريق!». يغيب الجسد تحت الماء وتبقى اليد آخر جملة منه؛ فاصلة بشرية على سطر البحر. والكف هنا علامة استغاثة، تحمل في مقامها طلبًا للفعل، لا خبرًا عن الغرق فحسب.

ومن هنا أستدعي أوستن، لا لأسمّي الاستعارة فعلاً كلاميًا بالمعنى الحرفي، بل لأقرأ ما تستعيره القصيدة من قوة النداء. فالاستغاثة المنطوقة تُنجز طلب النجدة، لكنها لا تضمن حصولها؛ وذلك فرق بين القوة الإنجازية للقول وأثره في المتلقي. وقد جعل سعد الكفَّ تقوم مقام الصوت، ثم كشف مأساة العلامة التي تُرى ولا تُستجاب. لا تفشل الاستغاثة في الدلالة؛ يفشل الشاهد في أن يتحمل تبعة ما فهم. تلك هي الخاتمة المسلوبة من الفعل: يصل النداء، وتتأخر اليد التي ينبغي أن تجيبه.

أما «كم بحرًا؟» و«كم غرقًا؟» فهما سؤالان لا يطلبان عددًا. صورتهما النحوية استفهام، وقوتهما المقامية مساءلة واتهام. ثم يأتي ضمير الجماعة «علينا» فيسحبنا من مقاعد المتفرجين إلى داخل الحادثة. لم يعد الشاطئ مكانًا آمنًا للفرجة؛ لقد وضعنا الشاعر في موضع من سمع النداء وعليه أن يقرر ما

لقد وضعنا الشاعر في موضع من سمع النداء
وعليه أن يقرّر ما يفعل به

يفعل به. وتضيء أخلاقية ليفيناس هذه اللحظة: هشاشة الآخر مطالبة لا تنقضي بمجرد أن نراه. هنا تعمل التداولية في القصيدة من داخل ضمائرها وأفعالها، وتغدو القراءة نفسها امتحانًا للمسؤولية.

غير أنني أجد في كثرة الاستفهامات والتقابلات موضعًا للمساءلة الفنيّة. فالسؤال، بعد صورة محكمة، قد يوسّع صداها، لكن تراكمه أحيانًا يجعل الآلية البلاغية مرئية أكثر مما ينبغي. وكذلك توالي الأضداد في «مدخنة العشاق»؛ فالقاتل والمقتول، والسجين والسجّان، يبيّنان تشظي الذات، لكن الصورة قد تبدأ بشرح نفسها بعدما أصابت القارئ بالفعل. أجمل سعد، في تقديري، هو سعد الذي يثق بصورته ثم يصمت. فالصورة الشعرية تشبه الجرس؛ ضربة محكمة تترك في الهواء ما لا تفعله عشر ضربات متلاحقة. وبعض صوره، للمفارقة، تشبه طائره بلا ساق: تعرف كيف تطير ولا تعرف دائمًا متى تحط.

وفي «شوق الفرجان» ترد عبارة صغيرة تتسع لوجع كبير: «أشتاق إليّ وأنا أعبر المسافات...»، ثم «أشتاق أن أشتاق». لم يعد الفريج وحده موضوع الحنين؛ صارت الذات تشتاق إلى صورتها القديمة، ثم إلى قدرتها السابقة على الشوق. نحن لا نفقد الأمكنة وحدها؛ نفقد الأشخاص الذين كناهم ونحن نحب تلك الأمكنة. وهنا تغدو الذاكرة تفاوضًا بين حاضر لم يهدأ وماضٍ لا يعود كما كان.

وتبلغ اللغة ذروة اقتصادها في «المنسي». يكرر الشاعر خوفه: «أخاف أن أَنسى»، ويستحضر الأسماء والأب والأم والجدة والانتفاضة وأطفال الحجارة، خشية أن تخف وطأة الفاجعة في الوعي. فالنسيان الأشد خطرًا ليس محو المعلومة؛ قد نتذكر الكارثة ولا نرتجف، ونعرف الغريق ونواصل الحفل. ثم تنقلب الحركة الصغيرة في خاتمة القصيدة: من «أَنسى» إلى «أُنسى». كان الشاعر فاعل التذكر، فصار موضوعًا لذاكرة الآخرين. كان يخشى أن تضيع الأشياء منه، فاكتشف خوفًا أعمق: أن يضيع هو من الأشياء. هذا التحول

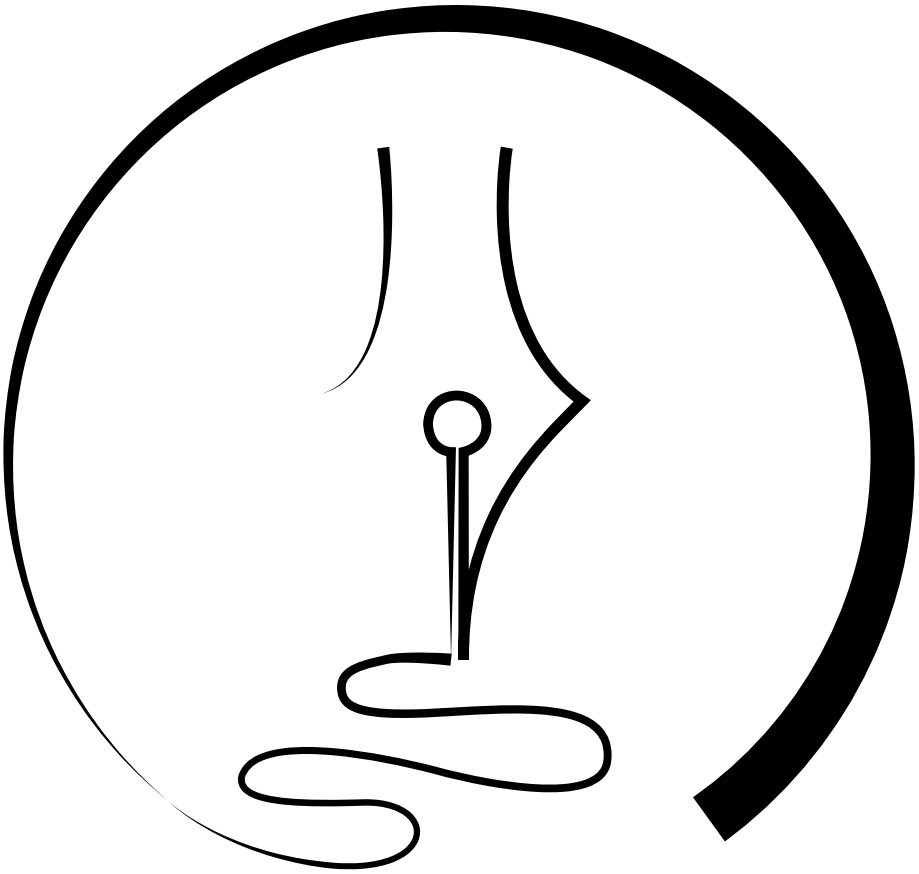
الصرفي من المعلوم إلى المجهول ينجز ما قد تعجز عنه صفحات من الشرح؛ إذ ينقل الذات من سلطة الذاكر إلى هشاشة من ينتظر أن يتذكره أحد.

وفي هذا التحول الصغير تتكشف حيلة الديوان الكبرى: الفاعل ليس آمنًا في موضعه. «أنا العابر والعبور والمعبر «ذاتٌ تتسع حتى تصير طريقها»؛ «وأُنسى»» ذاتٌ تتكمش حتى تصير رهينة ذاكرة الآخرين. والطائر يملك جناحيه، لكنه لا يملك الهبوط. كأن سعدًا يكتب سيرة الإنسان من جهة ما يفلت من سلطته، حتى في أكثر أفعاله التصاقًا به.

لهذا أجد «أربعون» مركز الديوان الخفي. يقول: «لكنني لم أجد/ ما أبدل الغياب به، فكتبت الشعر، حتى سكنت المسافة بين صدر الورقة/ وحبر القلم...». تستوقفني «سكنت» باحتمالين: هل هدأت المسافة، أم صارت موضع إقامة؟ لم يقل إنه قطعها أو محاها. جعلها قابلة للسكن. وفي «أبجديات القصيدة» تصير القصيدة «آخر وطن زارته أصابعي». يتضح الآن سر الأوعية التي تنتشر في الكتاب: العش، والصندوق، والغرفة، والجيب، والقفص. كلما أفرغ الغياب مكانًا في الخارج، صنعت اللغة له داخلاً جديدًا. الشعر لا يعيد الغائبين؛ يمنح ما تركوه من أثر مكانًا لا يطرده منه الزمن.

في «نهايات لا تحين» يسأل: «كيف لهذه القصيدة أن تنتهي/ وهي حتى بعد البدء لم تبتدئ». والسؤال يختبر حدود الكتاب نفسه: كيف تنتهي القصيدة إذا كان غائبها ما يزال يعمل في الذاكرة؟ وكيف ينتهي الغريق ما دامت كفُّه معلّقة في ضمير من رآها؟ وحين يدعو سعد قارئه إلى أن يصنع مع الكتاب حكايته الخاصة، تتحول القراءة إلى مشاركة في إنجاز المعنى. ينتهي النَّص المطبوع، لكن أثره التداولي يبدأ في وعي آخر؛ كأن القارئ هو القصيدة التالية.

أعود أخيرًا إلى الطيور التي لا تبكي. لقد وقع الوداع، لكن أثره لم يجد خاتمته؛ طار الطائر ولم يحط، وارتفعت الكف ولم تضمن عينًا تراها، وسارت الكلمة نحو معنى لا تستنفده. وليس كل تأجيل هزيمة؛ ففي الذاكرة التي تصون غائبها، وفي القصيدة التي ترفض إغلاق التجربة، يصبح الانفتاح مقاومة للنسيان. لقد بنى سعد سالم الأحمد للغياب بيتًا في اللغة؛ بيتًا لا تنتهي الجملة عند بابه قبل أن ننتهي نحن من الشعور بها.



مقالات

الكويت... وإحياء اللغة العربية



طلال العامر*

الشيخ عثمان بن سند أحد أبرز علماء الكويت بل والخليج العربي في زمنه قد أولى اللغة العربية عنايته البالغة

مؤسس شركة صخر يعود له الفضل في إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب في فترة مبكرة عام 1982م

المسرح الكويتي في نشأته كان فصيحاً حيث دشّن مسيرته بأعمال مسرحية أدبية كُتبت بلغة عربية فصيحة

تنصُّ المادة الثالثة من الدستور الكويتي على أن: لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية، وعلى الرغم من الأهمية الكامنة في هذا الحضور للغة العربية وللمكانة التي تحظى بها عند المجتمع الكويتي، لكن شأن الحفاظ على اللغة العربية وإحيائها لا يقف عند حدود مادة في الدستور وإن كان للأمر ثقله الذي لا يجحد، إذ اننا لو تتبعا سردية اللغة العربية في تاريخ الثقافة في الكويت لوجدناها روحاً سارية فيه وركيزةً راسخة في كيان الشخصية الكويتية.

في الخطاب العلمي:

فالكويت منذ نشأتها كانت اللغة العربية محط اهتمام علمائها وعنايتهم،

* كاتب من الكويت.

فعلى سبيل المثال هذا الشيخ عثمان بن سند أحد أبرز علماء الكويت بل والخليج العربي في زمنه قد أولى اللغة العربية عنايته البالغة، تعليما وتأليفا، حيث ألّف في اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها وشعرها، فقد كتب: (نظم اللبيب عن كتب الأعاريب) وهي منظومة في النحو تقع في خمسة آلاف بيت، قال عنها الإمام الألوسي: «أتى فيه بالعجب».

كما نظم قواعد الإعراب لابن هشام، وكتب في علم العروض: (جيد العروض في القوافي والعروض) جاء فيه:

سـمّيته جيد العـروض لكي أرى
بـه جيد من رام العـروض مُجمّلا

وهذه العناية في اللغة العربية تتجلى في صنيع عالم الكويت وفرضيها الشيخ محمد بن الجراح - رحمه الله - الذي تأسس على حب اللغة العربية، وترجم ونهل من علومها، فقد قرأ في يفاعته على الشيخ أحمد عطية الأثري قطر الندى، وشذور الذهب، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، كما قرأ على


الشيخ محمد بن الجراح

الشيخ عبدالعزيز حمادة شرح خالد الأزهري على الآجرومية، ولما أتمّ حفظ ألفية ابن مالك أقام وليمة مشهودة ابتهاجًا بهذا الإنجاز شهدها لفيف من الأصدقاء والأهل والجيران.

ومن المبادئ العلمية التي أرساها في تدريسه لطلبة العلم أن يبدأ في منهجه العلمي بتدريس النحو إذ أنه كما يؤكد ذلك دائمًا مفتاح العلوم، فقد سمعه أحد أنْجب تلامذته وهو الدكتور وليد المنيس مرارًا يتمثل قول الشاعر:

النحـو أولـى أوّلا أن يُعلَّمـا
إذ الـكلام دونـه لـن يُفهمـا

العمل الخيري والحفاظ على اللغة العربية:



وأما المحسن والوجيه عبدالعزيز سعود البابطين – رحمه الله – فسيرته تمثل قصة عشق للغة العربية؛ إذ قلما يُسخِّر ثريّ من أثرياء العرب أمواله لهذا النوع من الحب والميول، بل لهذه الوجهة من العمل الإنساني الخيري، حيث يمثل عند التأمل إغاثة فكرية نوعية، وعملا إنسانيّا فريدًا حيث أنشأ أول مكتبة للشعر العربي، وأقام العديد من المؤتمرات في عواصم العالم تنويهًا بهذه اللغة العظيمة، وذودًا عن حياضها وإحياءً لمآثرها.

كما قدّم من خلال مؤسساته العديد من الدورات المجانية لتذوُّق الشعر وعلم العروض، وأوزان الشعر العربي في الكويت وخارجها.

الحاسوب يتكلم العربية:

وعلى ذكر تسخير الأموال لهذه الوجهة الفريدة وهي خدمة اللغة العربية فقد كان للكويت إسهام لا مثيل له ومأثرة قلّ نظيرها، وذلك في عمل محمد عبدالرحمن الشارخ (ت 2024م) المهندس ورجل الأعمال مؤسس شركة صخر لبرامج الحاسوب، والذي يعود له الفضل في إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب في فترة مبكرة عام 1982م.

فأصبح صخر أول حاسوب عربي، وقد استوحى الشارخ اسم مشروعه من المثل العربي الشهير: العلم في الصغر كالنقش على الحجر. وهو أول من أدخل القرآن الكريم ودواوين الحديث النبوي إلى عالم التقنيات والحواسيب،

وقد دشَّن هذا العمل الجليل بلقاء مهم مع سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لإجازة هذا الإنجاز ومباركته.

تاج العروس بروح كويتية:



ومن الإنجازات العلمية اللغوية التي تُحسب للكويت تحقيق كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد مرتضى الزّبيدي (ت 1205هـ) اللغوي الفقيه المحدّث والذي شرح فيه كتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي.

وعلى الرغم من جلالة هذا السّفر ومكانته السّامقة بين معاجم اللغة العربية إلا أنّه ظلّ مهملا لم تصل إليه يد العناية والتحقيق. والكتاب على أهميته اللغوية إلا أنه كنز معرفي زاخر بالعلوم المعارف فهو يتنقل بك حسب السياق من لغة إلى أمثال أو شعر أو تاريخ أو تفسير أو حديث بل إلى عالمي الحيوان والنبات بله أنه تاج اللغة وعنوان معاجمها، وبعد منتصف القرن العشرين التفتت لهذا السّفر العظيم عناية الكويت ممثلة بوزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون فألقت له سترة النجاة من مهاوي الضّياع، وانتشلته من الإهمال فسخّرت الجهود وذلّلت الصعاب لتحقيق هذا الكنز اللغوي المعرفي حيث بدأت بالعناية به وتحقيقه منذ عام 1965م إلى عام 2001م على مدى ستة وثلاثين عامًا، وقد اشتغل على تحقيقه نخبة من خمسة وعشرين عالمًا من أبرز علماء العربية، وبلغ عدد أجزائه خمسة وأربعون مجلدًا.

الموسوعة النحوية الصرفية:

وفي السياق نفسه، وهو إحياء اللغة العربية تحقيقًا وتأليفًا، فقد كانت هناك جهود لعدد من الشخصيات الكويتيّة بالإضافة إلى ما سبق ذكره من جهود على الصعيد المؤسس نجدُ هنا كتابًا مهمًّا قلَّ نظيره في كتب اللغة والنحو جاء بعد بحث مستفيض وخبرة طويلة في تدريس علوم اللغة العربية، وهو كتاب الموسوعة النحوية الصرفية من تأليف أحد علماء اللغة العربية في الكويت وهو د.يوسف أحمد المطوع أستاذ الدراسات النحوية بجامعة الكويت والذي وصف حال اللغة العربية في عصره: بأنها قد بعد أهلها عنها بعداً كبيراً حتى أحب فريق من أهلها لو استبدلوا بالعربية العامية.

وقد بيّن أن دافع الغيرة على العربية هو الذي هداه الى تأليف هذه الموسوعة تقريبًا لعلوم العربية من نحو وصرف إلى الأجيال المعاصرة.

باب فصيح العامي والهويّة العربية:

يمكن أن نعدَّ الكتابة في باب فصيح العامي في الكتابة الكويتيّة هاجساً لغوياً وتأكيداً على الهوية العربية والامتداد اللغوي، وذلك نظراً للمخاوف التي تعتري بعض المثقفين مما قد يصيب هذه الهوية العربية من عوامل الضمور والتي يكون سببها:

- الموقع الإقليمي والانزياح الثقافي واللغوي.
- هيمنة الثقافة الغربية.
- تصدُّع الانتماء العربي.

وعليه يمكن تفسير تناوب المهتمين باللغة العربية من الكويتيين على تأكيد الهوية العربية للمجتمع الكويتي، من خلال باب فصيح العامي وبيان الجذور العربية الفصيحة، التي ترجع إليها جملة واسعة من مفردات اللهجة الكويتية.


د. ليلى السبعان

وإن من أوائل من تنبّهوا إلى هذا الباب المعروف بفصيح العامي تأكيداً لامتداد اللهجة الكويتية من اللغة العربية الأم د.ليلى السبعان، والأستاذ الأديب عبدلله خلف في كتابه «لهجة الكويت بين اللغة والأدب»، وتتطلب الكتابة في هذا الباب معرفة وافية في اللغة العربية وقدرة على البحث فيها، ومعرفة كافية أيضاً في اللهجة الكويتية.

ثم جاء إسهام د. يعقوب الغنيم في كتابه ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب، وبعده جاء الباحث الأستاذ خالد سالم محمد - رحمه الله - وتتبع المزيد من الألفاظ الكويتية ذات الأصول العربية في كتابه «من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية».


د. يعقوب الغنيم

على جناح التبريزي:

والمسرح الكويتي في نشأته كان فصيحاً، حيث دشّن مسيرته بأعمال مسرحية أدبية كتبت بلغة عربية فصيحة، حيث كانت أولى هذه المسرحيات هي مسرحية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والتي مُثلت على مسرح المدرسة المباركية.

ثم جاءت مسرحيتا «علي جناح التبريزي» و«على الخازوق» للكاتب والمخرج صقر الرشود، لتؤكدا الفضاء العربي الأوسع الذي انطلقت إليه التجربة المسرحية الكويتية، وأيضًا الارتباط الوثيق بين المجتمع الكويتي واللغة العربية، ونجاح هاتين المسرحيتين وذيوعهما على مستوى الأعمال المسرحية العربية، دلالة على تعطُّش المجتمع الكويتي لهذا النوع من الأعمال التي تختص باللغة العربية الفصيحة وتوظفهما في النسيج الإبداعي.

معرّي الكويت... ومسؤولية المثقّف:

زار الشاعر الكويتي صقر الشبيب والملقّب بمعرّي الكويت المدرسة

المباركية، وجلس على كرسي كان قريباً من أحد الفصول وسمع مدرّس اللغة العربية يلقي درسًا، وقد كان كثير اللحن فاستاء الشاعر كثيراً من ذلك اللحن فاندفقت قريحته بقصيدته (لهفي على الفصحى) ومنها:

مازلت أسمع لحن ذا اللحّان
حتى لكدتُ أذوب من أشجاني

لهفي على الفصحى يدرِّسُها
امرؤ تدريسه ضربٌ من الهذيان

يا أيّتها اللغة الجميلة إنني
مغرى الفؤاد بحسنك الفتّان

ما فات وجهك منهما من بعدما
فيه تجلى معجزُ القرآن

إنه ليس الحب الغامر للغة العربية فقط، ولكن مسؤولية المثقف وغيرته على لغته هما اللذان جعلا الشاعر يفصح، مندفعاً مع شاعريته الفياضة عن غيرته القوية والصريحة على لغته العربية، والتي لا يقولها على لسانه فقط وإنما على لسان جيل من الشعراء وأدباء الكويت الناهضة آنذاك من براثن الأميّة والجهل من أمثال خالد الفرج وفهد العسكر ومحمود شوقي الأيوبي، ولا يستغرب هذه المشاعر الحية من هذا الشاعر الكويتي الكبير، الذي أفنى عمره في حب الفصحى وتلقي علومها فهو القائل في قصيدة له قالها للشيخ سالم الصباح:

منذ حرّضتني على بذل جهدي
في تلقّي الفصحى وبذل اجتهادي

كان شغلي جميعه في نهاري
بل وليلي تطلباً للضاد

ما تقدم ليس كل السردية عن علاقة الفصحى بالكويت، وإنما هي محطات وإشارات لهذه العلاقة والتي تستحق من المعنيين المزيد من البحث والتنقيب، لتأكيد هذه العلاقة الوطيدة بين الكويت على صعيدها المؤسّسي والأهلي، واللغة العربية الفصيحة حماية لها وذودًا عن حياضها وإحياءً لها بين أجيالها الناهضة وشبابها الواعد على الرغم من الشعور اللاذع الذي ينتاب جمهرة من المعنيين باللغة العربية بخذلانها والتقصير في حقها.



قصة

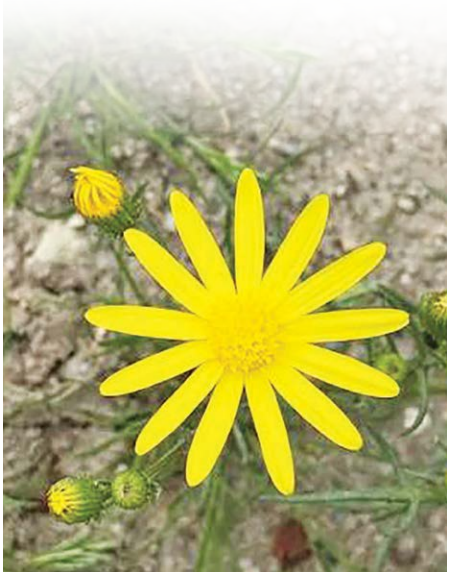
أمطار على زهـرة النـوّيـر



عبد اللطيف خضر الخضر*

نوّيرة والجيران

كانت في هذا البلد الطّيب الهادئ المُحب للسلام تعيش «نويرة» ابنة الشيخ علي إمام المسجد، وكانت تلك الفتاة جميلة، وكل أفراد عائلتها يحبونها لما



تتّسم به من أدب وأخلاق وجمال وطيبة، وكذلك كان جيرانها يحبّونها ويحترمونها ويقدّرونها كثيراً.

كانت «نـوّيـرة» تملك مـالاً وفيراً، لأن والـدهـا كـان يملك عـقـارات وأمـوالاً في البنوك، وبيوتاً وشركات متعددة، ولهذا كان جيرانها يتمنّون بينهم وبين أنفسهم أن يتزوجها أحد من أبنائهم فيفوز بها وبثروتها وبجمالها، ولكن في المقابل كانت نويرة تحب ابن عمها، وهـذا الأمـر كان الجيران يعرفونه، ويغتاظون منها بسببه، فقد كـانـوا يطمعون فيها وفـي أموالها ويريدونها لا تتزوج أحداً من خارجهم.

خطبة نوّيرة من ابن عمها

تمت خطبة نويرة من ابن عمها، وأراد والدها أن يقيم حفلة العرس في صالة

* روائي من الكويت.

كبيرة، ليفرح الأهل والأصدقاء، ويسعد الجميع، وكان يقول إنه ميسور الحال، ويملك أموالاً كثيرة ويستطيع أن يقيم عرساً كبيراً، وحياته كلها خير وبركة.

تجهيز الصالة للزواج

تم تحديد يوم العرس، وتمت دعوة المطربين والناس للحضور، وتم تجهيز الصالة التي سيقام فيها العرس لهذا الأمر، وفي يوم الزفاف انهمرت الأمطار بشدة في البلاد، وجاءت الأخبار بأن موجة الأمطار ستكون غزيرة وشددت على ألا يخرج الناس من البيوت إلا للضرورة القصوى، ولم يعرف الناس أين سيذهبون، وماذا سيفعلون بعد أن تعطلت مصالحهم، ومواعيدهم، ولقاءاتهم!

سقوط الأمطار والناس في رعب!!

أصبحت الشوارع خالية بعد أن خاف الناس من غزارة الأمطار الشديدة، فأصبحوا في بيوتهم جالسين، متوجسين!

في الوقت هذا كان الشيخ علي مجتمعاً مع عائلته، وأخذ يطمئنهم على الأحوال، وألا يخافوا ونصحهم بأن يوقفوا سياراتهم في أماكن مختلفة ويقوموا بتأمينها حتى لا تجرفها مياه الأمطار الغزيرة.

وكانت القنوات الإخبارية والوسائل الإعلامية، تتحدث عن شدة هذه الأمطار وتحذر من الخروج.

الصراع مع الأمطار

في هذه الأجواء الملبدة بالغيوم والمليئة بالأمطار الغزيرة، والقلق، كانت «نويرة» حزينة على الحفلة التي ألغيت بسبب الظروف الطارئة، وعلى العرس الذي كانت تنتظره، وأخذت تفكر وهي حزينة، فقال لها أبوها:

وماذا نفعل يا ابنتي، هذا قدر الله، وهذا هو النصيب ليس بيدنا شيء، بعد أن تنتهي الأمطار سنقيم حفلة العرس، لا تحزني.

قالت: إذن إلى متى سنظل هكذا؟

الأب: ماذا نفعل يا ابنتي، ستأخذ وقتها وتنتهي إن شاء الله، وبعدها سنقيم العرس.

نويرة: انظر إلى إخواني؟

الأب: حتى إخوانك نزل عليهم المطر الغزير، فليس باليد حيلة.

نويرة: لقد سافر إخواني إلى البحرين والإمارات والسعودية!

الأب: يا ابنتي، حتى عيالنا لم يذهبوا إلى المدارس خوفاً من الأمطار، ليس إخوانك فقط الذين أصبحوا في بيوتهم، هذا أمر عام، لقد انتقلت المدارس إلى البيوت، فماذا نفعل؟

لقد خلت الشوارع من الناس، وأصبحت خالية، والسيّارات متوقفة أمام البيوت، وكأن الكويت أصبحت صحراء، والكل يخاف من الأمطار التي تنزل بغزارة وتتجمّع في أماكن متعددة، حتى المساجد أصبح الناس يخافون من الصلاة فيها وأصبحوا يصلون في البيوت.

وتوجه الناس بالدعاء إلى الله كي يحفظهم ويحفظ أولادهم والكويت، ويخفِّف عنهم.

الأمطار كانت غزيرة شديدة في البحرين والإمارات والسعودية وقطر، والكل تأذى بسببها، حتى زهرة النوير أصبحت معرضة للهلاك بسبب غزارة المياه عليها.

الله الحافظ، الله الحافظ، احفظوا أنفسكم وأولادكم حتى تنتهي هذه الأزمة على خير.

لا بدَّ أن نتحمّل، هذا قدر الله وعلينا أن نصبر ونحتمل، فهناك مشكلات تحدث من بعض الناس، وعلينا الحذر.

توقف الأمطار

مرّت أيام وبدأت الأمطار تخفُّ شيئاً فشيئاً، حتى توقفت تماماً، وسأل بعضهم:

لماذا نزل المطر علينا بتلك الغزارة؟

لأن هناك بعض الجيران يحفرون في البحر فثار البحر علينا، وهناك بعض البلدان بينها وبين بعضها الآخر انفجارات حتى أصبحت تحدث عندنا.

ولكن ما دخلنا نحن في هذا؟

وماذا نفعل هذا قدر الله، لقد قالوا لابدَّ أن يدخل عليكم المطر ويصيبكم بعض الأمور، وما علينا إلا الصبر والرضا بالقضاء والقدر.

أفراح وزواج

مرت أيام، وأيام، وبدأت الأمور تهدأ، حتى عادت إلى ما كانت عليه سابقاً، ورجعت النويرة البيضاء تزهّر ورجع الناس إلى أعمالهم وأشغالهم، وعادت الحياة إلى طبيعتها، وهناك قامت نويرة بالذهاب إلى الأهل والجيران ودعتهم إلى حضور حفلة العرس الذي تم بكل فرح وسرور.

الأندلسُ.... كما رأيتُها



عبدالله بو بكر*

- لمْ تكنْ الأندلسَ مجردَ بقعةٍ جغرافيةٍ بلْ كانتْ حالةً منَ السموِّ الإنسانيِّ
- سمعتُ صوتًا منْ بعيدٍ يصيحُ: «سقطتْ طليطلةُ!» ثمَّ تلاهُ صراخٌ آخرُ: «إشبيليةُ تضيعُ!»
- دخلتُ حيَّ البيازينِ فرأيتُ الناسَ يخزنونَ القمحَ والخوفَ والأمهاتِ يروينَ للأطفالِ قصصًا عنْ أجدادِهمُ الذينَ فتحوا هذهِ الأرضَ

كانتْ ليلةً منْ تلكَ الليالي التي يسكنُ فيها كلُّ شيءٍ إلا الأفكارُ. جلستُ في مكتبتي المنزليةِ، حيثُ تصطفُّ الكتبُ كحراسٍ للزمنِ، يفوحُ منها ذلكَ العبقُ الذي لا يعرفُهُ إلا منْ أدمنَ القراءةَ؛ مزيجٌ منَ الورقِ العتيقِ، وذكرياتِ العقولِ التي سكنتْ هذهِ الصفحاتِ.

جلستُ في ركني المفضلِ، ذلكَ المقعدِ الجلدِ الذي تفوحُ منهُ رائحةُ الورقِ القديمِ والقهوةِ المنسيةِ، وبدأتُ أبحثُ بينَ المجلّداتِ عنْ شيءٍ يكسرُ وحشةَ الليلِ.

وقعتْ عيناي على كتابٍ ضخمٍ، ذي غلافٍ جلديٍ منقوشٍ، لمْ أتذكرْ متى اشتريتُهُ أوْ كيفَ وصلَ إلى رفوفي. لمْ

* كاتب من مصر.

يحملُ اسمًا على غلافِهِ الخارجيِّ، تزينُهُ نقوشٌ هندسيةٌ محفورةٌ بماءِ الذهبِ لمْ أفهمْ سرَّها في البدايةِ، كأنَّها متاهةٌ تدعوكَ للدخولِ ولا تضمنُ لكَ الخروجَ.

بمجردِ أنْ سحبتُهُ منْ مكانِهِ، شعرتُ برعشةٍ خفيفةٍ تسري في أطرافي. بدأتُ القراءةَ، ولمْ تكنِ الكلماتُ تسردُ حقائقَ تاريخيةً جافةً، بلْ كانتْ تصفُ الروائحَ والأصواتَ بدقّةٍ غريبةٍ. وبينما كانتْ عيناىَ تتنقلانِ بينَ السطورِ، بدأَ ضوءُ المصباحِ الخافتِ في مكتبتي يتراقصُ، وشعرتُ بأنَّ جدرانَ الغرفةِ تتباعدُ وتتلاشى.

لمْ يعدْ هناكَ رفوفٌ خشبيةٌ، بلْ حلّتْ محلَّها قناطرُ رخاميةٌ شاهقةٌ. اختفى صمتُ بيتي، ليحلَّ محلَّهُ ضجيجٌ



حيٌّ ونابضٌ. وجدتُ نفسي فجأةً وسطَ ساحةٍ تعجُّ بالبشرِ؛ هنا رجلٌ يرتدي عباءةً مطرّزةً يجادلُ في مسألةٍ فلكيةٍ، وهناك أطفالٌ يتحلّقونَ حولَ شيخٍ يروي لهمْ قصصًا تاريخيةً.

عرفتُ المكانَ قبلَ أنْ يخبرَني أحدٌ. إنَّها قرطبةُ، جوهرةُ العالمِ القديمِ. كانتِ المدينةُ تفيضُ بالحياةِ لدرجةٍ مذهلةٍ؛ النوافيرُ في كلِّ زاويةٍ تتحدثُ بلغةِ الماءِ، والمكتباتُ العامةُ مفتوحةٌ للجميعِ كأنَّها بيوتُ اللهِ. رأيتُ طلابًا قدموا منْ قلبِ أوروبا بملابسِهِمُ البسيطةِ الباليةِ، يقفون بإجلالٍ أمامَ علماءِ الأندلسِ، يدوّنونَ كلَّ كلمةٍ كأنَّها طوقُ نجاةٍ.

مشيتُ في أزقةِ المدينةِ، وكانتِ الجدرانُ البيضاءُ تعكسُ ضوءَ الشّمسِ



بوقارٍ، ورائحةُ الياسمينِ والبرتقالِ تملأُ صدري. توقفتُ أمامَ حلقةِ علمٍ في صحنِ الجامعِ الكبيرِ، وكانَ النقاشُ يدورُ حولَ الطبِّ والجراحةِ. رأيتُ أدواتٍ لمْ أكنْ أتخيلُ أنَّها وجدتْ في ذلكَ الزمنِ؛ دقةً في التصميمِ، وذكاءً في التطبيقِ.

أدركتُ حينَها أنَّ الأندلسَ لمْ تكنْ مجردَ بقعةٍ جغرافيةٍ، بلْ كانتْ حالةً منَ السموِّ الإنسانيِّ. لمْ يكنْ أحدٌ يسألُ عنْ عرقِكَ أوْ دينِكَ، بلْ كانَ السؤالُ الوحيدُ: «ماذا تحملُ في عقلِكَ؟»

لكنِّي، وبينما كنتُ غارقًا في هذا الجمالِ، شعرتُ ببرودةٍ مفاجئةٍ تخترقُ ثيابي. كانتِ الكلماتُ في الكتابِ - الذي كنتُ ما زلتُ أشعرُ بملمسِهِ في يدي رغمَ أنَّي داخلُ غفوتي - تبدأُ بالاضطرابِ. قلبتُ الصفحةَ في خيالي، فإذا بالسماءِ الصافيةِ تكتسي بغيومٍ سوداءَ ثقيلةٍ.

تسارعتِ الأحداثُ كأنَّها عاصفةٌ لا تبقي ولا تذرُ. سمعتُ صوتًا منْ بعيدٍ يصيحُ: «سقطتْ طليطلةُ!» ثمَّ تلاهُ صراخٌ آخرُ: «إشبيليةُ تضيعُ!»

كانتِ المدنُ تتساقطُ كأوراقِ الشجرِ في خريفِ الغفلةِ. وصلتُ إلى غرناطةَ، المحطةِ الأخيرةِ. كانتِ المدينةُ جميلةً جمالاً موجعًا، كأنَّها عروسٌ تلبسُ أبهى ثيابِها ليلةَ وداعِها الأبديِّ.

دخلتُ حيَّ البيازينِ، فرأيتُ الناسَ يخزنونَ القمحَ والخوفَ، والأمهاتِ يروينَ للأطفالِ قصصًا عنْ أجدادِهِمُ الذينَ فتحوا هذهِ الأرضَ، وكأنَّهُمْ يزرعونَ فيهمْ ذاكرةً بديلةً للشتاتِ القادمِ.

دخلتُ قصرَ الحمراءِ، لكنَّهُ لمْ يكنْ كما نعرفُهُ اليومَ؛ صامتًا وباردًا، بلْ كانَ يضجُّ بالخوفِ والترقُّبِ. رأيتُ الشعراءَ الذينَ كانوا يتغنّونَ بالحبِّ، يكتبونَ الآنَ قصائدَ الرثاءِ. والعلماءَ الذينَ رسموا خرائطَ النجومِ، يجمعونَ مخطوطاتِهِمْ ويخفونَها في صناديقَ خشبيّةٍ، وكأنَّهُمْ يدفنونَ أحلامَهُمْ أحياءً.

وفجأةً، دوتْ صرخةٌ مزقتْ سكونَ القصرِ. كانتْ صرخةَ السقوطِ. رأيتُ الناسَ يخرجونَ منَ المدينةِ بوجوهٍ غطاها الرمادُ. لمْ يكنْ رحيلاً عاديًا، بلْ كانَ اقتلاعًا للجذورِ.

امرأةٌ عجوزٌ توقفتْ عندَ بابِ بيتِها، لمْ تأخذْ معها ذهبًا ولا ثيابًا، بلْ أخذتْ حفنةً منْ ترابِ الحديقةِ وصرتْها في منديلِها، وهيَ تتمتمُ: «لكيْ أتذكرَ طعمَ الفردوسِ حينَ أجوعُ في الغربةِ».

فجأةً، تحولَ المشهدُ إلى فوضى عارمةٍ. جنودٌ بملابسَ حديديةٍ ثقيلةٍ يدخلونَ المدينةَ، أصواتُ أجراسٍ غريبةٍ تقرعُ في الآفاقِ، وصوتُ الأذانِ يرتفعُ للمرةِ الأخيرةِ منْ مئذنةِ الجامعِ الكبيرِ، قبلَ أنْ يتحولَ إلى صمتٍ مطبقٍ.

رأيتُ الناسَ يسيرونَ في قوافلَ طويلةٍ نحوِ الجبالِ، يحملونَ مفاتيحَ بيوتِهِمْ في أعناقِهِمْ، يلتفتونَ خلفَهُمْ في كلِّ خطوةٍ، كأنَّهُمْ يحاولونَ سرقةَ نظرةٍ أخيرةٍ تكفيهِمْ لما تبقى منْ أعمارِهِمْ في بلادٍ غريبةٍ.

أمسكتُ بيدِ طفلٍ صغيرٍ كانَ يبكي بصمتٍ، وسألتُهُ:

إلى أينَ تذهبونَ؟

نظرَ إليَّ بعينينِ واسعتينِ وقالَ: «إلى التاريخِ... والدي يقولُ إنَّنا سنعيشُ هناكَ منَ الآنَ فصاعدًا».

وفجأةً، شعرتُ بيدٍ صغيرةٍ تهزُّ كتفي بخفةٍ، وصوتٍ مترددٍ يخترقُ بقايا الحلمِ

أبي... أبي، استيقظْ... أنتَ تتكلمُ منذُ فترةٍ.

فتحتُ عينيَّ ببطءٍ، وكأنِّي أعودُ منْ سفرٍ بعيدٍ. كانَ ابني طارقٌ يقفُ أمامي بملامحِهِ القلقةِ، وشعرِهِ المبعثرِ منْ أثرِ النومِ، بينما انعكسَ ضوءُ المصباحِ الأصفرِ على عينيْهِ الواسعتينِ.

بقيتُ للحظاتٍ أحدقُ فيهِ دونَ كلامٍ، أحاولُ أنْ أميزَ بينَ الحلمِ والحقيقةِ، بينَ جبالِ الأندلسِ البعيدةِ وجدرانِ مكتبتي القريبةِ.

كانَ صدري يعلو ويهبطُ بسرعةٍ، وقطراتُ العرقِ الباردةُ تستقرُّ على جبيني رغمَ دفءِ الغرفةِ. نظرتُ حولي مرتبكًا؛ المكتبُ الخشبيُّ، رائحةُ الورقِ القديمةُ، كلُّ شيءٍ عادَ كما كانَ، لكنَّ شيئًا في داخلي لمْ يعدْ كما كانَ أبدًا.

قالَ طارقٌ بصوتٍ قلقٍ:

-كنتَ تردُ كلماتٍ غريبةً... وتقولُ: «لا تتركوا المفاتيحَ تضيعُ...»

ابتلعتُ ريقي بصعوبةٍ، ثمَّ أنزلتُ بصري إلى الكتابِ المفتوحِ فوقَ حجري. كانتْ صفحاتُهُ ساكنةً تمامًا، لكنَّها لمْ تعدْ فارغةً كما رأيتُها قبلَ لحظاتٍ.

تحركتْ عيناىَ ببطءٍ فوقَ السطورِ حتى توقفتا فجأةً عندَ عنوانٍ مكتوبٍ بخطٍّ عريضٍ:

«سقوطُ الأندلسِ – 1492م»

تجمدتُ في مكاني.

شعرتُ كأنَّ الكلماتِ ليستْ حبرًا، بلْ جمرٌ مشتعلٌ يضغطُ على صدري. مرّتْ في ذهني تلكَ الوجوهُ التي رأيتُها في الحلمِ، وصوتُ البكاءِ فوقَ الجبالِ، والمفاتيحُ المرتجفةُ في الأيدي، والمدينةُ التي كانتْ تطفئُ آخرَ مصابيحِها تحتَ سماءٍ حمراءَ مثقلةٍ بالوداعِ.

مددتُ يدي ببطءٍ ولمستُ التاريخَ بأطرافِ أصابعي، وكأنِّي أتحققُ أنَّهُ حقيقيٌّ. عندها فقطْ أدركتُ أنَّ ما رأيتُهُ لمْ يكنْ مجردَ حلمٍ عابرٍ، بلْ رسالةً أثقلَ منَ النومِ نفسِهِ.

رفعَ طارقٌ رأسَهُ نحوي وسألَ ببراءةٍ:

أبي... لماذا يبدو وجهُكَ حزينًا هكذا؟

نظرتُ إليهِ طويلًا، ثمَّ ابتسمتُ ابتسامةً صغيرةً متعبةً. وضعتُ يدي على كتفِهِ، وشعرتُ بدفءِ الحياةِ يعودُ إليَّ منْ لمستِهِ الصغيرةِ.

قلتُ بصوتٍ هادئٍ:

لأنَّ بعضَ المدنِ لا تسقطُ مرةً واحدةً يا طارقُ... بلْ تسقطُ كلما نسيَ الناسُ كيفَ يحمونَها.

أغلقتُ الكتابَ ببطءٍ، لكنَّ عينيَّ بقيتا معلقتينِ بذلكَ التاريخِ، وكأنَّ بيني وبينَهُ عهدًا خفيًّا لا يراهُ أحدٌ.

ثمَّ رفعتُ بصري إلى رفوفِ مكتبتي الممتدةِ أمامي، فبدتْ لي للمرةِ الأولى أشبهَ بصفوفٍ منَ الحراسِ الواقفينَ في وجهِ النسيانِ.

وفي تلكَ اللحظةِ، أدركتُ أنَّ الأندلسَ لمْ تكنْ مجرّدَ أرضٍ ضاعتْ... بلْ فكرةٌ تضيعُ حينَ ينامُ الوعيُ، وحينَ يظنُّ الناسُ أنَّ الحضاراتِ تبقى بلا علمٍ، ولا وحدةٍ، ولا عزيمةٍ.



فعاليات ثقافية

في ليلة استثنائية أقيمت احتفاءً بمبدعي الكلمة

الشيخة أفراح المبارك الصباح رعت احتفالية جائزة «رابطة الأدباء»



الشيخة أفراح المبارك الصباح تتوسط أعضاء مجلس إدارة رابطة الأدباء الكويتيين ورئيس لجنة التحكيم د. الحداد وعضو اللجنة النصرالله

برعاية الشيخة أفراح المبارك الصباح وحضورها، احتفت رابطة الأدباء الكويتيين في مقرّها بمنطقة العديلية بالفائزين بجائزتها في موسمها الثاني على مسرح د. سعاد الصباح، وسط حضورٍ لافت ضمَّ نخبةً من الأدباء والمثقّفين، إلى جانب عدد من السفراء والديبلوماسيين والشخصيّات العامة. وشهدت الجائزة منافسةً في عدد من الفروع الأدبيّة، إذ فازت في فرع النّص المسرحي مسرحية «شادن وسحرُ الفراشة» للكاتبة د. دلال البارود، أما في فرع القصة القصيرة

ففازت قصة «السيدة جونسون» للكاتب فهد الرباح. وفي فرع الرواية منحت الجائزة مناصفة بين رواية «مخيال معيوف» للكاتب عبد الهادي الجميل، ورواية «أناشيد طائر الهُوما» للكاتب متعب بن ظمنه واستهلّت الرابطة موسمها الثقافي الجديد بليلةٍ استثنائية، احتفت خلالها بكوكبة من المبدعين، في حفلٍ مفعم بالبهجة والوهج الثقافي، قدّمته رئيسة اللجنة الإعلامية ريم الهاجري وعُرض فيلمٌ قصير استعرض مسيرة الجائزة وأهدافها، وأبرز محطاتها.

بعدها ألقت راعية جائزة «رابطة الأدباء» الشيخة أفراح المبارك الصباح كلمة بهذه المناسبة قالت فيها: «يُسعدني أن ألتقي بكم اليوم، ونحن نضيء معاً شمعةَ العام الثاني من هذه الجائزة، جائزة ولدت من إيمان بسيط وعميق بأن الكلمة الجميلة لا تنتهي عند صاحبها، بل تبدأ منه، ثم تمضي لتصنع أثراً، وتفتح نافذة، وربما تغيّر حياةً. في عامها الثاني، لا أرى هذه الجائزة مجرد تكريم لفائزين، بل مساحة نمنحها للأدب كي يظل حاضراً في حياتنا، وللمبدعين كي يجدوا من يقول لهم: نحن نقرؤكم، ونؤمن بأصواتكم، وننتظر منكم المزيد».



الشيخة أفراح الصباح والشيخ منصور المبارك الصباح والشيخة د. العنود الصباح ومرزوق عماد البحر ود. سهام الفريح والإعلامي عبدالرحمن النجار

وأكدت في كلمتها أن الثّقافة لا تُبنى بالضجيج، بل بتلك الأصوات الهادئة التي تترك في الروح أثراً لا يزول، بكتاب يُفتح وقصيدة تُقرأ، وفكرة تجد طريقها إلى النور، مضيفةً: «ولأن الكلمة لا تقاس بكثرتها، بل بما تتركه من أثر أستذكر قول شاعرنا الراحل علي السّبتي «قصيدةٌ واحدةٌ تُغني أحياناً عن ديوان كامل» فرب كلمة عابرة للزمن، أبقى من عمر قائلها.

وتابعت: «أبارك للفائزين، وأشكر كلَّ من آمن بهذه الجائزة وأسهم في استمرارها، كما أشكر حضوركم الكريم الذي يمنح هذه الأمسية معناها وبهاءها. ولعل أجمل ما نرجوه أن تكبر هذه الجائزة عاما بعد عام، لا في حجمها فقط، بل في أثرها، وأن تظل نافذة للكلمة، وبيتا للمبدعين، وضوءاً صغيراً لا ينطفئُ. وفي هذا المقام، نرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى سموِّ أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، وإلى سموِّ وليّ العهد الشيخ صباح الخالد، على ما تحظى به الثقافة والكلمة وأهلها من رعاية واهتمام. سائلين الله أن يحفظ الكويت، وأن يديم عليها نور العلم والثقافة والإبداع».

من جانبه، قال الأمين العام لرابطة الأدباء عبدالله البصيص» نلتقي اليوم لنحتفي بالفائزين بجائزة رابطة الأدباء، ولنؤدي بعض حقِّ اللغة علينا، اللغة التي



الشيخة أفراح المبارك الصباح تكرم رئيس لجنة التحكيم د. عباس الحداد بحضور أمين عام الرابطة عبدالله البصيص

تحفظنا من النسيان، وتعطي حياتنا معنىً، كلّما طوينا آخر صفحة من كتاب، أو لفظنا آخر قافية من قصيدة». وتابع البصيص: «في مستهل هذا اللقاء، يسعدني أن



... وتكرم عضو اللجنة الروائي خالد النصرالله



تكريم د. دلال البارود الفائزة في فرع النص المسرحي عن مسرحية «شادن وسحرُ الفراشة»

أتقدَّم باسمي وباسم مجلس إدارة الرابطة وأعضائها، بخالص الشكر وعميق الامتنان إلى الشيخة أفراح المبارك الصباح، وعلى ما تمنحه للأدب وأهله من اهتمام ودعم، وعلى رعايتها لهذه الجائزة التي تحمل وفاءً لتاريخ أسرتها الكريمة في خدمة العلم والأدب، فنستذكر بكلِّ اعتزاز جدّها المغفور له الشيخ عبدالله الجابر الصباح، صاحب النهضة العلميّة والثقافيّة في الكويت، الذي أدرك مبكِّراً أن بناءَ الإنسان أساسُ بناء الوطن، فاحتضن التعليم ورعى الأدب، وترأس النادي الأدبي، وأسهم في إرساء دعائم الحياة الثقافية التي نمت عليها رابطة الأدباء».

أما رئيس لجنة التحكيم في دورتها الثانية د. عباس الحداد فقال: «تكوّنت لجنة تحكيم الجائزة من خمسة أساتذة أفاضل، اتفقوا فيما بينهم على وضع ضوابط للتحكيم تكفل الموضوعية في الاختيار من خلال معايير ونقاط محدّدة تُمنح لكل عمل متقدّم، ثم تُجمع الدرجات وفق تلك المعايير، ويكون العمل الفائز هو الذي يحصل على أعلى مجموع من النقاط، بحسب ما اعتمدته اللجنة من ضوابط، وقد عقدت اللجنة مجموعة من الاجتماعات على مدار الأشهر الثلاثة الماضية. وأعرب د. الحداد في كلمته



تكريم فهد الرباح الفائز في فرع القصة القصيرة عن قصة «السيدة جونسون»

عن شكره لأعضاء لجنة التحكيم التي تكونت من د. أسماء السرحان، د. علي الرفاعي، د.عبدالله العتيبي، والروائي خالد النصرالله.



تكريم الكاتب عبدالهادي الجميل الفائز بفرع الرواية مناصفة عن رواية «مخيال معيوف»



تكريم الكاتب متعب بن ظمنه الفائز بجائزة الرواية مناصفة عن رواية «أناشيد طائر الهُوما»

أنشطة رابطة الأدباء الكويتيين

« منتدى المبدعين » يطلق موسمه... بخطة استراتيجية لاحتضان المواهب الشابة



افتتحت رابطة الأدباء الكويتيين في مقرها الموسم الثقافي الجديد لـ «منتدى المبدعين»، الذي انطلق بأولى جلساته، وذلك على مسرح د. سعاد الصباح، بحضور أعضاء مجلس الإدارة، وجمع من الأدباء والمثقفين والمهتمين بالشأن الثقافي، إلى جانب عدد من المواهب الأدبية الشابة.

وفي مستهل الحفل، رحّبت أمينة السّر جميلة سيّد علي بالحضور، قائلة: «نفتتح موسم منتدى المبدعين الذي أتمَّ ربع قرن من مسيرته الحافلة باكتشاف المواهب

ودعمها بهدف تنميتها وتطويرها، وكلُّنا نحرص في مجلس الإدارة على حمل رسالة العطاء الثقافي، ومواصلة مسيرة مَن سبقونا من الأدباء الأفاضل في اكتشاف الأجيال الجديدة من الكتّاب والشعراء من الطاقات الشابة، وأن نوفّر لهم في هذه البيئة الثقافيّة مساحة من الحرية والحوار، بما يمكِّنُهم من تطوير مواهبهم وترسيخ حضورهم في المشهد الثقافي».

من جانبها، أعربت رئيسة منتدى المبدعين أمل الحلبي عن سعادتها بانطلاق الموسم الجديد، متمنيةً أن يكون موسماً مثمراً يقدم ما يليق بمكانة رابطة الأدباء الكويتيين وتاريخها الثقافي والأدبي. وتوجّهت الحلبي بالشكر والتقدير إلى مجلس إدارة رابطة الأدباء الكويتيين على اختيارها لإدارة المنتدى. وتابعت أنها قدمت خطة استراتيجية، ببرنامج تنفيذي زمني ممتد، طوال هذا الموسم الثقافي لعام 2026/ 2027، وتم تحديد رؤية، وتتطلع إلى احتضان المواهب وصقلها، تمهيداً إلى تحويلها لمشروع أدبي ناضج».



«بيت المسرح» يفتح صفحات من تاريخ الريادة المسرحية الكويتية



ألقى «بيت المسرح» الضوء في أولى جلسات موسمه الجديد، التي أقيمت في رابطة الأدباء الكويتيين، على تاريخ المسرح الكويتي وريادته عربياً، وذلك ضمن أمسية حملت عنوان «من الكويت إلى العالم العربي: روّاد صنعوا مجد المسرح»، قدّم الجلسة محمد القلاف، فيما أدارها يوسف العصفور.

وأكد د. محمد بلال، أن المسرح الكويتي ارتبط بهويّة المجتمع وطبيعته، مشيراً إلى أن بداياته التي تعود إلى عام 1911م مع تأسيس المدرسة المباركية، فيما شهد عام 1939م عرض مسرحية «إسلام عمر»، بدعم ومباركة من الحاكم الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح.

من جانبه، أوضح علاء الجابر، أن ريادة المسرح الكويتي جاءت نتيجة رؤية استباقية وتكامل بين شغف الشباب واستقطاب الخبرات والدعم المؤسسي، مشيداً بالدور المحوري لرائد المسرح حمد الرجيب، واصفاً إياه بـ «الجوكر» وصانع التحوّل الحقيقي في استقطاب شخصيات عربية بارزة، وفي مقدمتها زكي طليمات، الذي أسهم في تأسيس قواعد المسرح الحديث في الكويت.

بدوره، استعرض أحمد فؤاد الشطي، دور زكي طليمات، في رصد واقع الحركة المسرحية الكويتية، مشيراً إلى أن تقاريره أسهمت في تطوير النشاط المدرسي والمرتجل، وصولاً إلى عرض «صقر قريش» عام 1962.

بيت الترجمة يفتتح أنشطته بندوة «الخليج بعيون الآخرين»



افتتح بيت الترجمة، في رابطة الأدباء، أوّل أنشطته بندوة ثقافية، بعنوان «الخليج بعيون الآخرين: محاورة ثنائية بين مترجمين»، بمشاركة أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة الإنكليزية في كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب د. يوسف البدر، والمترجم والكاتب عبد الوهاب سليمان.

في البداية قالت رئيسة بيت الترجمة نسيبة القصار: «تأتي فعاليتنا منطلقةً من أسئلة مُلحَّة: كيف يروي الآخر حكايتنا؟ وما المناطق التي ظلَّت مهمَّشة في سرديتنا التاريخية؟ ارتأينا أن تكون الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال حوار نوعي، بأن يحاور مترجم مترجماً آخر، لعملين مختلفين في صنفيهما، لكنهما يجتمعان في كشفهما عن حكايتنا في عيون الآخرين»

من جانبه، استعرض د. البدر تجربته في ترجمة رواية «تاجر اللؤلؤ: مغامرة استخباراتية في الخليج» للكاتب الأميركي جورج كليفورد شَد، التي صدرت ترجمتها العربية حديثاً عن منشورات تكوين، وتمثل تجربته الأولى في الترجمة الأدبية. وفي الجانب الآخر، تناول سليمان تجربته في ترجمة كتاب «العبيد الوجهاء في الخليج: لمحات من التاريخ المسكوت عنه» للباحث عبد الرحمن الإبراهيم، الذي يتناول جانباً من التاريخ الاجتماعي الخليجي قلَّ حضوره في المدونات التاريخية التقليدية.

إنجازات أدبية كويتية

السنعوسي في لقاءين ثقافيين باستضافة جامعتين في اليابان

استضافت جامعتا واسيدا وكيوتو في اليابان الروائي سعود السنعوسي، ضمن إقامته الأدبية لعام 2026م، في لقاءين ثقافيين تناولا موضوع الهويّة وتجربته في كتابة الرواية وأدوات الكتابة السرديّة، مؤكداً أن للكويت تاريخاً وتراثاً وكفاحاً وثقافة وأحداثاً تسبق اكتشاف النّفط.

واستضاف برنامج بيت واسيدا الدّولي للأدب «مكتبة هاروكي موراكامي» السنعوسي في لقاء تناول تجربته الروائية، تخللته قراءة مقطع من روايته «ساق البامبو»، أعقبتها قراءة باللغة اليابانية قدمتها البروفيسورة أوكا. وتطرّق السنعوسي أيضاً إلى دوافع كتابة الثلاثية الروائية «أسفار مدينة الطين»، ليقول: «لأن الكويت ليست نفطاً، كما تُختصر في الوعي العالمي بأنها دولة نفطية فحسب، بل هي تاريخ وتراث وكفاح وثقافة وأحداث وقصص تسبق اكتشاف النّفط، عودة إلى زمن الغوص على اللؤلؤ والسفر التجاري إلى موانئ العالم، والانفتاح على الثقافات المختلفة في بلاد فارس والهند وشرق إفريقيا وزنجبار».





استراحة البيان



حسبَ توقيت القلب

جاسم الصحيح *

الـوقـتُ يَـضْـبِـطُـهُ فـــؤادي الـــمُـغْـرَمُ
فـالـسـاعـةُ الآنَ: اثـنـتـانِ و(مـريـمُ)
الـسـاعـةُ الآنَ: اثـنـتـانِ ووَجـهُـهـا
مِـــنْ كـــلِّ نـاحـيـةٍ عـلـيَّ يُـسَـلِّـمُ!
والـلـيـلُ يَـقـطِـفُ كـوكـبًـا مـن صوتِها
فـكـلامُـهـا بـالـنَّـيِّـراتِ مُـنَـغَّـمُ
والـشـعـر يـزعُـمُ أنَّ كـلَّ بـحـورِهِ
تُـبـنَـى عـلـى ضَـحِـكَـاتِـهـا وتُـنَـظَّـمُ
وفـمـي يُـزَخـرِفُ نَـفـسَـهُ لـحِـوَارِهـا
حـتَّـى يـكـادَ عـلـى فـمـي يـنـمـو فـمُ

* * *

* شاعر من السعودية.

الساعةُ الآنَ: اثنتانِ و(مريمُ)
وعيونُها وجبينُها والمَبسِمُ
وأنا أُعِدُّ لها جراحيَ كلَّما
جاءتْ إليَّ كما يجيءُ البلسمُ
وأرى ملامحَها.. أرى اللُّغةَ التي
كانتْ تُسِرُّ إليَّ ما لا يُفهَمُ!
عَبَثًا أَمُدُّ سواعدي لعناقِها
فإذا السواعدُ في المسافةِ عُوَّمُ
هِيَ لا تميلُ إلى عناقيَ، إنَّما
منها يعانقُني الوجودُ الأعظمُ!
لم تَتَّخِذْ مِنِّي (كليمَ) فؤادِها
لتَرِقَّ لي، ويلينَ منها المعصمُ!
وأنا شُغِفْتُ بها؛ وطَبْعُ (زليخةٍ)
أَلَّا تُسالِمَ مَنْ لها يستسلمُ!
شُغِفَتْ بشِعرِي فَهْوَ (صِدِّيقُ) الهوى
برُؤَى (سنابلِهِ) البديعةِ تَحْلُمُ
هِيَ تستضيءُ بنارِهِ وتُضِيئُني
وأنا أكادُ حِيَالَها أَتَفَحَّمُ!
مَنْ قالَ: إِنِّيَ لا أغارُ؟! وغيرتي
نَهْرٌ - بأَوردتي يسيلُ - مُسَمَّمُ!

* * *

السـاعـةُ الآنَ: اثـنـتـانِ ولـحـظـةٌ
كـالـشِّـعـرِ يسكنُها الـخـيـالُ الـمُـلـهَـمُ
هِـيَ لحظةٌ فـي الـعُـمْـرِ سـالَ بـها الهوى
فـأحـالَـهـا أَبَـدِيَّـةً لا تُـخـتَـمُ
أُنـثـى تُـؤَرِّقُـنـي فـمـا يُـجـدي معي
عَـدُّ الـنـجـومِ إذا تُـعَـدُّ الأَنْـجُـمُ!
أَبَـدًا أحـاولُ أنْ أُصِـيـبَ حقيقتي
مـنـهـا، بـأَلْـفِ علامـةٍ تَـسْـتَـفْـهِـمُ
وأعـودُ فـي قـيـدِ الـسـؤالِ مُـلَـبَّـبًـا
وعلامـةُ اسْـتِـفْـهَـامِـهِ تَـتَـوَرَّمُ
ويلاهُ مـن قـلـبـي وفـلـسـفـةِ الـهـوى:
هِـيَ لا تُـصَـرِّحُ، وَهْـوَ لا يَـتَـعَـلَّـمُ!

❊ ❊ ❊

الـسـاعـةُ الآنَ: اثـنـتـانِ وحـيـرةٌ
كـبـرى، أكـادُ إزاءَهـا أَتَـصَـنَّـمُ!
يـا رحـلـةَ الـمـعـنـى بـبـحـرِ قـصـيـدتي
أغـوَى سـفـيـنـتَـنـا الـمـجـازُ الـمُـبْـهَـمُ
لا تُـسْـلِـمِـيـنـي لـلـضـبـابِ؛ فلهفتي
بِـنـتُ الـحـقـيـقـةِ، وانـتـظـارُكِ طَـلْـسَـمُ!
إنْ خـانَـنـي فـيـكِ الـكـلامُ، وأَجْـهَـضَـتْ
لـغـتـي، فـإنَّ مـشـاعـري تَـتَـكَـلَّـمُ!

فـــأراكِ فـي أحـلـى الـقـصـائـدِ مَـتـنَـهـا
وأرى سِـــوَاكِ (لـــزومَ مـا لا يـلـزمُ)
فـي الـحُـبِّ.. لا يُـخـشَـى لـسـانٌ أبـكـمٌ
لـكـنَّـمـا يُـخـشَـى الـشُّـعـورُ الأبـكـمُ

❊ ❊ ❊

الـسـاعـةُ الآنَ اثـنـتـانِ ومـوسـمٌ
مـا زال فـي أحلامِـنـا يـتـبـرعـمُ
لِـيَ بـذرةٌ حَـمَـلَـتْ هـواكِ وأَقْـبَـلَـتْ
لـكـنْ تَـأَخَّـرَ فـي خُـطَـاكِ، الـمَـوسِـمُ
لا تـحـرمـيـنـي أنْ أبـــوحَ بـأنَّـنـي
لـلـحُـبِّ مـفـردةٌ، وأنـــتِ الـمـعـجـمُ
لا تـحـرمـيـنـي أنْ أكـــونَ سـبـيـكـةً
مـا دامَ فـيـكِ مـن الـصـبـابـةِ مَـنْـجَـمُ
فـــهَـوَاكِ صـار دَمًـــا؛ وصِـــرتُ أُحِـسُّـهُ
عَـبْـرَ الـعـــروقِ كـتـيـبـةً تَـتَـقَـدَّمُ!
وأنـا الـذي –هـيـهـاتَ– أخـرجُ مـن دمي
مهما انْـجَـرَحْـتُ وفـاضَ خـارجيَ الـدَّمُ
حسبي مـن الـطُـرُقـاتِ أنْ نمشي يَـدًا
بـــيَـدٍ، كِلَانَـــا بـالـحـنـيـنِ مُـلَـغَّـمُ
نـطـوي الـصـراطَ الـمـسـتـقـيـمَ، وآخَـــرًا
(لا مُستقيمَ)، فـ(جَـنَّـةٌ) و(جَـهَـنَّـمُ)!
فـلـقـد يُـنَـعِّـمُـنَـا زبـانـيَـةُ الـهـوى
بـأَلَـذّ مـا نـــارُ الـصـبـابـةِ تُـنْـعِـمُ!

الحمد يوثّق منتدى المبدعين الجدد... في كتاب



(كنا أعضاء في المنتدى)... كتاب توثيقي للباحث والروائي حمد الحمد، وهو من الإصدارات الحديثة لشركة الربيعان للنشر والتوزيع.

والكتاب يرصد مشروع «منتدى المبدعين الجدد»، الذي كانت بدايته عام 2001م، وكانت انطلاقة مُباركة بدعم أعضاء مجلس أدارة رابطة الأدباء في الكويت، وكذلك من قبل راعية المنتدى الشيخ باسمة المبارك الصباح.

والكتاب يضم 284 صفحة ويوثق تجربة هذا المشروع الشبابي الرائد، حيث تم توثيق تجربة بدأت بسيطة، ثم تمدّدت حتى أصبح عمرها خمسة وعشرين سنة بمعنى ربع قرن وما زالت.

بدأت الفكرة بمقترح من قبل الأديب وليد المسلم، مفاده تأسيس منتدى المبدعين الجدد لاستقطاب الشباب الكويتي، وكانت بداية موفقة واستمر المنتدى بإدارة وليد المسلم والأستاذ حمد الحمد والاستاذة ليلى محمد صالح والدكتور سالم عباس خداده، وبدعم من الأستاذ عبدالله خلف الأمين العام آنذاك، وبعد ذلك أكمل الشباب مسيرة المُنتدى والاشراف عليه.

ودعا مُعد الكتاب الباحث حمد الحمد أكثر من خمسين عضواً سابقاً لكتابة شهاداتهم، ولبى الدعوة 23 عضواً، حيث أصبحت تلك الشهادات ترسم بوضوح ملامح تلك التجربة منذ البدايات وليومنا هذا، ولقد اصبح أغلب المُنتمين له نجوماً في عالم الثقافة الكويتية، وافراداً فاعلين في نشاط رابطة الأدباء، وحققوا جوائز محلية وخارجية. وفي الفصل الثالث عرض الكتاب شهادات الأعضاء.

وفي محتوى الكتاب هناك كلمات وإشادات قدمها الأساتذة: عبدالله خلف، وليد المسلّم، الشيخة باسمة المبارك الصباح، حمد الحمد، د.سالم عباس خداده، د.خليفة الوقيّان، د.سليمان الشطي، عبدالله البصيص الأمين العام لرابطة الادباء الحالي.

